لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

الجزء ٤ من السنة ٢ عن شوال ١٣٣٠ = تشرين الاول ١٩١٢

خمعة بنت الخس الايادية

Khoma'ah bint - el - Khoss l' Iâdîte.

وقف حضرة استاذنا الشهير ، السيد الشيخ محمود شكري افندي الآلوسي ، على مقالتنا : «نقد كتاب تاريخ آداب اللغة» (المدرجة في ٢ : ٥٢ ـ ٦٢) فرأى اننا ذهبنا في اسم ابنة الخس الايادية جمعة ، كما ذهب اليه اغلب كتاب العرب فنبهنا على ذلك قائلاً : انها بالخاء المعجمة الفوقية ، لا بالجيم المعجمة التحتية فذكرنا له ان صاحب القاموس ، وتاج العروس ، ولسان العرب ، والاوقيانوس وصاحب الاغاني ، وغيرهم ، من مشاهير الكتاب الاقدمين والمحدثين ، ذكروها بالجيم لا بالخاء ، فوعدنا حضرته بان يذهب بنفسه الى خزانة كتب المدرسة السليمانية في بغداد ، ويراجع المادة بنفسه ليتحققها ويتثبتها . وبعدان وقف على مطلبه كتب الينا ، حرسه الله وابقاه ، الاسطر التالية :

اليوم (٧ آب) ، وجدت فرصة لنقل ما ذكرته لكم ، فذهبت الى خزانة كتب مدرسة السليمانية ؛ وراجعت « شرح حديث ام زرع » للقاضي عياض وذكر في هذا الشرح على سبيل الاستطراد ، نبذة غير يسيرة من كلام من اشتهرن بالفصاحة من نساء الجاهلية ، فقال : ومنهن خمعة ، بضم الخاء وفتح الميم والعين المهملة ، كما ضبطه صاحب العباب ، والمحكم ، وابن الشجري في كتابه : « ما اتفق لفظه واختلف معناه . يقال : خمع في مشيته اى ظلع ، وبه خماع اى ظلع ، والخامعة : الضبع . الى ان قال : واختلف نسبها ، والمشهور انها ابنة الخس اخت هند . وقيل : غير ذلك » اه . ثم ذكر نبذة من كلامها المسجع

وشرحه . ومن جملة ما قال : ان كثيراً من النساخ يهم في هذه اللفظة ، فيكتب الخاء جيماً ، وهو غلط اذ ليس في اسماء العرب جمعة علماً على ذكر اواثى ، اه كلام الاستاذ ونقله .

قلنا : ان استاذنا مصيب في كلامه هذا . وأصحاب المعاجم والدواوين اللغوية والشعرية والادبية الذين ذكروها ، لم يتعرضوا لها في بحثهم ولم يضبطوا الكلمة ضبطاً بالالفاظ ، وانما جاءت في كلامهم استطراداً ، ولعلهم ذكروها في الاصل بالخاء المنقوطة الفوقية ، فلما لم يفهمها النساخ ، او اصحاب المطابع حرفوها . وما اسهل ابدال اسم مجهول ، او نادر الورود ، كخمعة ، باسم معلوم او متداول وهو جمعة . قلت : ان كان لم يرد علم ذكر اواثى باسم جمعة في القديم كما ذكره القاضي عياض ، فانه مشهور اليوم ، لا سيما في العراق . فقد يسمى به بعض من يولد يوم الجمعة . لا بل ذكر صاحب التاج في المستدرك ، انه قد سموا جمعة بضمتين ، فانكار القاضي عياض لها في غير محله . وعلى كل فاسم المرأة المشهورة الايادية هي خمعة ، بالخاء المنقوطة الفوقية ، كما حققه شيخنا الاستاذ الآلوسي على ما تقدم ايضاحه .

وقد ذكر الادباء من كلامها المأثور ، شيئاً من المنثور ، ولم يذكروا لها شيئاً من المنظوم ، وقد روى لنا ابن ابي طاهر ، صاحب كتاب بلاغات النساء ابياتاً من شعرها منها هذه :

اشد وجوه القول عند ذوي الحجى ... مقالة ذي لب يقول فيوجز
وافضل غنم يستفاد ويقتنى ... ذخيرة عقل يحتويها ويحرز
وخير خلال المرء صدق لسانه ... والصدق فضل يستبين ويبرز
وانجازك الموعود من سبب الغنى ... فكن موفياً بالوعد تعطى وتنجز
ولا خير في حر يريك بشاشة ... ويطعن من خلف عليك ويلمز
اذا المرء لم يسطع سياسة نفسه ... فان به عن غيرها هو أعجز
وكم من وقور يفمع الجهل حلمه ... وآخر من طيش الى الجهل يجمز
وكم من اصيل الراى طاق لسانه ... يصير بحسن القول حين يميز
وكم صافنون يملك لسانه ... ويمجن بالكوعين توكا ويخبز

وكم من اخي شر قد اوثق نفسه وآخر ذخراً للخير يحوي ويكنز
يفر الفتى والموت يطلب نفسه سيدركه لا شك يوماً فيجهز

وهي كلها ابيات حكمية في غاية الجودة . ومن شعرها قولها :

رأيت بني الدنيا كاحلام نائم وكالفيء يدنو ظله ثم يقلص
وكل مقيم في الحياة وعيشها بلا شك يوماً انه سوف يشخص
يفر الفتى من خشية الموت بالردى والموت حتف كل حي سيقفص
اتاه حمام الموت يسعى بحتفه وقد كان مغروراً بدنيا تربص
كأنك في دار الحياة مخلد وقد بان منها من مضى وتقصوا
لقد أفسد الدنيا وعيش نعيمها فجائع تترى تعتري وتنغص
الا رب مرزوق بغير تكلف وآخر محروم يجد ويحرص

وقد ذكرنا هذا الشعر حرصاً عليه ولقلة وروده في كتب الادب ولما تضمن من الحكمة الرائعة ، والامثال الشائعة . والسلام .

تذييل في نساء العرب Les Femmes Arabes

كتب احد المستشرقين وهو العلامة پرون Dr. Perron كتاباً فرنسوياً عنوانه « النساء العربيات قبل الاسلام وبعده » Femmes Arabes avant et depuis l' Islamisme وقد طبعه في الجزائر سنة ١٨٥٨ ، وجمع فيه كل ما قاله العرب في نساء العرب قبل الاسلام (اي في عهد الجاهلية) وبعده (الى عصر المامون) ولا نظن اننا وجدنا كتاباً عربياً حوى ما وعى هذا السفر الجليل القدر ، بل يتيمة الدهر . والكتاب في قطع الثمن الكبير في ٦٠٤ صفحات يليها فهرس وافٍ يطلعك على محتوياته بسرعة لا تنكر . والقسم الاول منه ، وهو قسم عصر الجاهلية ، يحوي ٤٢ فصلا ، كل فصل منها يبحث عن حالة من احوال المرأة . والقسم الثاني ، وهو قسم عصر صدر الاسلام ، يحوي ٣١ فصلا وكلها مرتبة ترتيبا انيقا ، يجمع بين اللذة ، والانس ، ورغبة الوقوف على اخبار نساء ذلك العصر .

ولما تكلم المؤلف عن المرأة الايادية ذكرها باسم جمعة وكتبها هكذا Djoumah اي بالجيم لا بالخاء . ولا جرم ان الكاتب اعتمد في رسم هذا

الاسم على الكتب المتداولة بين القوم ،ولاسيما الكتب الخطية . لانه وضع كتابه منذ اكثر من خمسين سنة ، والمطبوعات العربية في مثل هذه المواضع كانت نزرة او نادرة . ومما يشهد على ذلك رسمه لاعلام اخرى على غير وجهها المشهور كقوله «جابس» في «حابس» والدجمة على رواية ،وغير ذلك ،مما ليس هذا المقام مقامه . على ان هذا كله لا يضر بمنزلة هذا السفر الجليل ، فان فيه من الخواطر والافكار في نساء العرب ، ما لا تعثر عليه في المجلدات الضخمة .او لم يتنبه له احد من كتاب العرب . فعسى ان يكون شرعة يردها ادباؤنا عند تعرضهم لابحاث العرب ، ولا سيما انسابهم ،ليكونوا على بصيرة مما يكتبون ! والله الهادي الى السراط المستقيم !

العشائر القاطنة بين بغداد وسامرآء (تلو)

Les Tribus Nomades qui se trouvent entre Bagdad et Samarrâ

٦ قومها ورؤساؤها ومساكنها

١ بنو تميم

بنو تميم (وزان قدير) قبيلة كبيرة منتشرة في ارجاء مختلفة من ديار العراق والعرب . ومنها عشيرة قاطنة في شرقي ناحية (بلد) . عدد رجالها يربون على الفي رجل ورئيسهم حسين الثامر وهم يحرثون الاراضي المدورة على ضفة دجلة اليمنى المقابلة لاراضي (عظيم) واكثرهم على مذهب اهل السنة والجماعة وبينهم عدد قليل جعفريون ؛ ومنهم قسم يزرعون اراضي الخضيرة (١) شرقي بلد

٢ الجمع

الجمع بضم الميم الاولى وفتح الجيم وتشديد الميم الثانية وفتحها يليها عين مهملة وزان (معظم) عشيرة كبيرة تقسم الى عدة افخاذ وبطون كثيرة لا يمكننا الاحاطة بها . رجالها الف ومائتان ورئيسهم محمد المهدي . ومنهم من يشتغل بتربية الاغنام والمتاجرة باصوافها ومنهم الزراع . وهم قاطنون في اراضي (قيان) (بفتح القاف وتشديد الياء وزان شداد) من اراضي

(١) قيل ان سبب تسميتها بالخضيرة كثرة خضرتها لانها عبارة عن صروح خضراء متصلة لا يهطل عليها من الامطار .

دجيل (١) واكثرهم من اهل السنة والجماعة وقليلون منهم جعفريون .

٣ العيدان

العيدان (وزان ديدان) وهي عشيرة صغيرة لايتجاوز عدد رجالها ثمانين وهم زراع نجباء . اقتطعوا لهم ارضاً في جنوبي (بلد) على حافة دجلة يحرثونها ويزرعونها ورئيسهم حسين العبد الله .

٤ السعود

السعود (وزان جلود) فخذ من افخاذ بني سعد (كذا قيل) . عدد رجالها مئة وعشرون . رئيسهم خسارة الحمد . وهم يحرثون قسماً من اراضي دجيل . ويكثر بينهم الجعفرية .

٥ البوعتاب

البوعتاب (وزان شداد) ، عشيرة كبيرة بالنسبة الى اخواتها . عدد رجالها ثلثمائة . رئيسهم محمد السبتي . وهم زراع في اراضي الخضيرة على حافة دجلة وشرقي ناحية بلد وسموا بهذا الاسم نسبة الى رجل من اجدادهم اسمه (عتاب) وهم على مذهب اهل السنة والجماعة .

٦ البودراج

البودراج (وزان شداد) فخذ من افخاذ عشيرة السوامرة (وزان ملائكة) (كذا قيل) وعندي انهم خليط اقوام تسموا بهذا الاسم نسبة الى رجل اسمه (دراج) . عدد رجالها مائة رئيسهم السيد علي العابد . ومحل سكناهم اراضي العابرية على ضفاف دجلة في الجهة الغربية من ناحية (بلد) وهم كلهم سنيون .

٧ البوعباس

البوعباس (وزان شداد) عشيرة ضخمة متشتتة في اطراف بغداد يتجاوز عدد رجالها الالف رئيسهم (حمدي الحمد) وهو رجل موظف في عدليته سامرا مشهور بدماثة الاخلاق . وكلهم زراع وبينهم من يشتغل بتربية الانعام اي انهم اصحاب ابل وماشية وخيام والزراع منهم في اراضي (الحاوي) (٢) وارباب المواشي منهم يتنقلون من ارض الى ارض على اختلاف فصول

(١) قال ياقوت ان دجيل اسم نهر مخرجه من اعلى بغداد بين تكريت وبينها مقابل القادسية دون سامرآ فيسقي كورة واسعة وبلاداً كثيرة منها اوانا وعكبرآء والخضيرة وصيرفين وغير ذلك ثم تصب فضلته في دجلة ه (٢) الحاوي من اراضي سامرآء

السنة . ويدعون انهم سادة قرشية .وهم جميعهم على مذهب السنة والجماعة

٨ البوعيسى

البوعيسى فخذ من افخاذ عشيرة السوامرة الكبيرة . عدد رجالها مائتان . رئيسهم حسين الخمادى .وهم يقطنون فى شرقى بليدة تكريت (١) وجلهم زراع وقيل انهم من نسل الخلفاء العباسيين ولا نعلم مبلغ ذلك من الصحة . وهم جميعهم سنيون .

٩ البوملیس

(ملیس) بكسر الميم كسراً غير بين وتشديد اللام الممالة وسكون الياء وفى الاخر سين مهملة . قبيلة صغيرة عدد رجالها تسعون رئيسهم عبد الوهاب ابن الشيخ عباس والقسم الاعظم منهم يسكنون بليدة سامرا وفيهم عدد قليل يقطنون فى اراضى العيث (٢) ومهنتهم تربية الاغنام وسائر الانعام والمتاجرة باصوافها ويزعمون انهم سادة قرشية . واغلبهم سنيون .

١٠ البونيسان

البونيسان (بالضبط المشهور) والبعض يلفظها بفتح النون فخذ من افخاذ

---

(١) بفتح التاء والعامة تكسرها .. بلدة مشهورة بين بغداد والموصل وهى الى بغداد اقرب .بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخاً ولها قلعة حصينة فى طرفها الاعلى راكبة متن دجلة قيل ان بانيها ساسابور بن اردشير بن بابك لما نزل الهدء وافتتحها المسلمون فى ايام عمر بن الخطاب سنة ١٦ هـ ولم تزل حتى الآن وهى مشهورة باهل الفضل والعلم (ملخص عن ياقوت) . (٢) العيث ارض واسعة كثيرة الرمال واقعة بين الجانب الغربى من نهر عظيم الى نواحى سامرآء وتكريت .ومنه تجلب الكمأة الى بغداد . وكان الاقدمون يسمونها العيثة قال ابو عمرو : العيثة الارض السهلة الدهسة . قال ابن احمر الباهلى :

الى عيثة الاطهار غير رسمها نبات البلى من يخطئ الموت يبرم

والعيثة : ارض على القبلة من العامرية . وقيل : هى رمل من تكريت .ويروى بيت القطامى :

سمتها ورعان الطول معرضة من دونها وكثيب العيثة السهل

هكذا رواه ابن الاعرابى . قال ابن سيدة : والاعرف : وكثيب الغيثة . وعن الاصمعى : عيثة (التاج)

(السوامرة) عدد رجالها ثمانون رئيسهم الحاج فتح الله وهم من سكان سامراء وبينهم عدد قليل زراع في الاراضي المسماة (البركية) (بفتح الباء وإسكان الراء وكسر الكاف مع فتح الياء المشددة في اخرها هاء) المقابلة لبلدة سامراء ، ويدعون انهم سادة قرشية والسبب في تسميتهم بهذا الاسم هو ان جداً لهم ولد في شهر نيسان فسمي باسمه وسميت القبيلة (بالبو نيسان) نسبة اليه كما هي عادة الاعراب بان يأتوا بكلمة (البو) ويدخلوها على الكلمة الاصلية فتكون بمعنى آل ابو (= ابي) .... واغلبهم سنيون .

١١ البو اسود

البواسود (وزان احمد) عشيرة صغيرة رجالها لا يتجاوزون المائة رئيسهم سهيل المطر وهم سادة قرشية وكلهم زراع يسكنون اراضي مختلفة واشهرها (عزيز بلد) (والصعيوبة) (١) والضلوعية (٢) وجميعهم سنيون .

١٢ البوباز

البوباز (وزان عاد عشيرة) كبيرة منتشرة في ارجاء مختلفة عدد رجالها ستمائة . رئيسهم جاسم محمد العلي الاكبر . واغلبهم يسكنون في ارض النياعي (٣) وهم زراع واهل كرود وكرودهم عبارة عن نقر اي آبار متجاورة ينفذ بعضها الى بعض يزرعون عليها زروعهم وذلك لبعدهم عن دجلة الا ان هذه الآبار قد اشتهرت بعذوبة مائها وبرودته وخفته على المعدة . وهم سنيون .

---

(١) قيل انها سميت بذلك نسبة الى رجل كان من كبار الزراع في سابق الازمان اسمه (صعيو) فسميت باسمه وهي كلمة مصغرة منسوبة (٢) قيل ان السبب في تسميتها بالضلوعية هو انه لما يفيض دجلة تجتمع السيول هناك وتصنع احطابها في الارض

(٣) بفتح النون وفتح الياء وراءها الف يليها عين مكسورة وفي الاخر ياء مشددة وهي عبارة عن نقر اي ارض سهلة كثيرة الابار حتى انك اذا حفرت متراً واحداً في الارض تدفقت المياه عليك من كل جانب والبعض يسميها ارض الشيخ رياح نسبة الى رجل كبير قيل انه امام من ائمة السلف وللاعراب هناك عوائد وعقائد توارثوها عن ابائهم واجدادهم الاولين وكل رجل يصاب بورم يؤخذ الى هناك حيث يوجد حفرة في الارض فيذبحون فيها جدياً ويأتون بتراب من قبر ذلك الشيخ فيمزجونه بدم الذبيحة ويدلكون به جسد المصاب فيبرأ وللاقوام عادات واخلاق .

١٣ً البو بدرى

البو بدرى بفتح البآء واسكان الدال وكسر الرآء فى اخرها يآء عشيرة صغيرة لايتجاوزعدد رجالها الثمانين رئيسهم جاسم المحمد بن جميس (مصغرة) ومهنتهم تربية الاغنام والمتاجرة باصوافها وسمنها ويسكنون فى اراض الكوش (بكاف فارسية مضمومة وهى ارض فى شمالى سامرا كثيرة الآبار تبعد عن سامرا ساعتين) وجميعهم سنيون .

١٤ً البو عظيم

البو عظيم (على زنة زبير والعامة يتلفظونها باسكان العين المهملة والبعض يتلفظها بكسر العين المهملة كسراً غير بين) عشيرة عدد رجالها ثمانون رئيسهم حسين الكريم وكلهم زراع يقطنون شرقى مخيم البو عيسى فى اراض مقابلة لسامرا . وجميعهم سنيون .

١٥ً البو صليبي

البو صليبي (وزان زبيرى) والبعض يتلفظونها بالهمزة الموصولة والصاد المحركة بحركة بين الضم والفتح واللام الممالة . وفى اخرها يآء النسبة . هى عشيرة قليلة العدد : رجالها ١٥٠ رئيسهم شهاب الحمد ويسكنون فى اراضى الدوجة (بضم الدال واسكان الواو وكسر الجيم وفتح الميم وفى اخرها يآء) على حافة دجلة وسميت بهذا الاسم نسبة الى رجل جاء من عشيرة (صليب) (وزان زبير) من قطان فيافى نجد والدهنآء . فسكن هذه الاراضي وكثر اولاده ونمت ابناؤهم حتى تألفت هذه القبيلة من صلبه . فسميت باسم القبيلة الاصلية وان لم تكن عيشتهم كعيشتها (كذا حدثنى رجل خبير) . وجميعهم سنيون .

١٦ً الغوالبة

الغوالبة جمع غالبي عشيرة كبيرة عدد رجالها الفان ومن اكبر رؤسائهم خلف المرهج وجميعهم زراع يقطنون اراضى الصفيط (وزان زبير ويلفظها العامة تحريك الصاد حركة مشتركة وفتح الضاد ممالة واسكان الياء وفى الاخر طاء مهملة ويقال فيها) (السفيط) ايضاً بالسين عوضاً من الصاد واكثرهم سنيون .

١٧ـ الخزرج

الخزرج (وزان جدول) عشيرة او فخذ من افخاذ عشيرة خزرج العدنانية التي نصرت النبي (صلعم) عند مهاجرته من مكة (كذا قيل) عدد رجالها ٤٠٠ رئيسهم جاسم المحمد الصلماوي وهم يحرثون الجهة الغربية من اراضي دجيل والجهة الشرقية من اراضي الضلوعية على ضفة دجلة اليسرى .

١٨ـ الجبور

الجبور، وزان دخول عشيرة ضخمة كثيرة العدد مبثوثة في ارجاء مختلفة من العراق العربي . يتبعها بطون وافخاذ كثيرة نضرب عنها صفحاً لجهلنا اغلب اسمائها. عدد رجالها ثمانية آلاف . والقسم الاعظم منهم في اطراف بغداد ولهم محلة فيها خاصة بهم واقعة في جانب الكرخ تسمى (محلة الجبور) ورئيسهم في بغداد احد تجار الابل عبد الله المهيدي. وقسم منهم يقطنون في اراضي الضلوعية على حافة دجلة من الجهة الشرقية وعددهم ٥٠٠ ورئيسهم عبد اللطيف بن سلامة ومنهم يسكنون في اراضي الخريطة (١) والشرقاط (٢) واراضي العوجة (٣) والمحور (٤) والزاب (٥) والخابور (٦) وجميعهم سنيون .

١٩ـ البوفراج

البوفراج وزان شداد . عشيرة رجالها اربعمائة . رئيسهم محمد المصطفى

---

(١) صقع واسع بين شرقيه (وزانه زبير منسوبة مؤنثة) والبلاليج (= البلالق كدواليب) وكل هذه الربوع قريبة من الموصل ومن توابعها ولاياتها [٢] الشرقاط او شرقاط والمشهور قلعة شرقاط آثار مدينة عظيمة كان اسمها سابقاً « اشور » او آل أشور او السار Elassar وقد ورد ذكرها في الرقم المسمارية فضلاً عن التوراة هذا والالمانيون يواصلون فيها الحفر والتنبش منذ مدة عشر سنوات تقريباً . وهذه القلعة تبعد عن جنوبي الموصل ٩٠ كيلومتراً وهي على ضفة دجلة اليمنى . وقد كشف فيها الناقبون تحفاً نفيسة تاريخية منها رقيم طويل لتغلث فلاسر الاول [١١٠٠] ق م وقد اعيد نقله على اربعة مواشير من الفخار وجدت في اربع زوايا الهيكل العظيم الذي كان في اشور وقد عثروا على كتابات كثيرة نقلت الى دور تحف الاستانة وبرلين ولندن وباريس وغيرها [٣] ارض فوق سامراء . [٤] قد مر الكلام عنه في لغة العرب ١ : ٤٧٧ — [٥] نهر مشهور بين الموصل واربل . [٦] نهر بين راس عين والفرات .

وهم يزرعون القسم الشرقي من اراضي الضلوعية . وفيهم من يزرع في حويجة الجويزات (مصغرة) المقابلة لناحية (بلد) . وهم سنيون .

٢٠ـ الكبيشات

الكبيشات بالتصغير اي بضم الكاف وفتح الباء واسكان الياء وهي عشيرة كثيرة العدد رجالها يتجاوزون الستمائة رئيسهم محمد ابو خشيم (بالتصغير) وهم متفرقوا الربوع فقسم منهم في اراضي العيث الواقعة شمالي سامرآء وقسم في عظيم (بالتصغير) واكثرهم قليلو الاهتمام بالزراعة وبينهم عدد قليل يربون المواشي ويتاجرون بها والقسم الاعظم منهم قطاع طرق . واغلبهم سنيون .

٢١ـ البوطلحة

البوطلحة (وزان كثرة) عشيرة قليلة العدد لا تجاوز عدد رجالها الثمانين رئيسهم شكلة الحمد وهم سكان اراضي عظيم واكثر زروعهم عذي اي ديم لانهم بعيدون عن دجلة اكثر من خمس ساعات ولا يصل الماء زروعهم واراضيهم ليسقيها . وهم سنيون .

٢٢ـ العزة

العزة (على زنة كنة) بفتح العين المهملة وتشديد الراء المعجمة وفي اخرها هاء عشيرة ضخمة منتشرة في ديار العراق العربي عدد رجالها الفان ومائتان وهي تقسم الى افخاذ منها فخذ البو بكر ورئيسهم (دلو) بفتح الدال وتشديد اللام واسكان الواو . والبو عواد (وزان شداد) ورئيسهم (جايل) بجيم فارسية ـــ حكائل (وزان قائم) والبوطراز (وزان جماد) ورئيسهم طعمة الخلف . والبواجول وزان احمد ورئيسهم غضيان بن خلف الفصيبة وهو الرئيس الكبير لهذه القبيلة وله سلطة عظيمة على سائر القبائل القاطنة في جواره وهو مشهور بمحاسن الاخلاق والكرم الحاتمي . وهذه الحلون اوالافخاذ تقطن في اراضي العظيم (١) وجبل حمرين (٢) والخالص

---

(١) اراضي العظيم والاصح اراضي عظيم هي الاراضي التي يسقيها النهر المعروف باسم (عظيم) وزان زبير وكان يعرف في عصر العباسيين باسم نهر باعيناثا وباعيناثا هذه قرية ضخمة كالمدينة فوق جزيرة ابن عمر . والنهر يدعم مياهه في دجلة وكان يعرف في عهد الاشوريين باسم رادانو وقد صحف الافرنج عظيم بصورة الادهم وهو غلط فظيع Adhem (٢) جبل او جبال حمرين هي الجبال التي كانت تسمى سابقاً بجبال بارما . وقد سموا موطناً منه بجبل ساتيدما (راجع الهمداني وياقوت في مادة بارما وساتيدما)

(١) وهم زراع . وزروعهم على الانهار . وهم سنيون .

٣ ـ المشاهدة

المشاهدة، وزان مفاعلة ، وهي عشيرة ضخمة كثيرة العدد تحرث ارضاً كبيرة ممتدة من قضاء الكاظمية الى اطراف دجيل . وهم غير المشاهدة الذين يقطنون في النجف . فالاولون يختلفون في المسكن باختلاف اراضيهم . وزروعهم تزيد على ثلاثة آلاف فدان . اما اراضيهم فتقسم الى ثلاثة اقسام ١ ـ اراضي الوقف وتسمى التاجي وقليل منهم يسميها التاجية وهي ممتدة من بلدة الكاظمية الى اراضي الحصيوية (بالتصغير) مسافة اربع ساعات وزعيمهم فيها حمد السليمان وتأخذ الحكومة منهم عن كل بكرة عشر جنيهات !! ٢ ـ اراضي ابو سريويل (مصغرة) وهي عائدة الى احد كبار بغداد الحاج عبد الرحمن الياجه جي ومسافتها ساعتان والزعيم هناك السيد حبيب الشلال وتأخذ الحكومة عن هذه الارض العشر ٣ ـ الاراضي السنية أي الاملاك المدورة ، وهي ممتدة من ابو سريويل حتى قلعة الطارمية (٢) وهي مسافة اربع ساعات للراجل والزعيم هناك السيد محمد بن السيد احمد وتأخذ الحكومة عن كل بكرة خمس جنيهات !! ومجموع رجال المشاهدة يزيد على ١٠ آلاف ويزعمون انهم سادة قرشية . وقد اراد ناظم باشا الوالي السابق تسجيل نفوسهم والزامهم بايفاء الخدمة العسكرية الا انهم ابوا ذلك ففروا الى انحاء الجزيرة ولم يعودوا الى اوطانهم الا بعد ان اخذوا موثقاً من الحكومة بان لا تعود الى ذلك !!

٧ ـ خاتمة البحث

هذا ماعلمناه من امر هذه الامة العربية الكريمة الآباء ، القاطنة بين بغداد عاصمة الخلفاء ، وسامرآء منتزههم الوضاء ، امة قبض عليها الدهر

---

(١) الخالص اسم كورة عظيمة من شرق بغداد الى سور بغداد . وكان هذا الاسم حديث الوضع في عهد ياقوت الرومي على ماقاله في معجمه أذ يقول : ووجدت في كتاب الديرة انّ نهر الخالص هو نهر المهدي ٠٠ ، قلنا : ونهر الخالص يُعد اليوم من قرب المنصورية وقبل ان يدفع مياهه في دجلة في منتصف مسيره يتغير اسمه فيعرف بنهر ديلتاوة وديلتاوة هذه قرية ضخمة اسمها في السابق دولة آباذ فصحفت ثم خففت واختزلت . (٢) الطارمية بين سميكة [او دجيل] والكاظمية

بيده الخافقة ، فطمس آثار جنانها ذوات الاشجار الباسقة ، ونل قصورها الشاهقة ، ودك صروحها السامقة ، وعفى رسومها السامية ، ودرس معالمها البادية ، حتى اصبحت الى ماترى اليوم ، فقد النسب بين القوم، يستعبدها الاغيار ، ويقودها الجهل الى هوة الفناء والدمار ، امة ذهبت اخلاقها الكريمة، باختلاطها بالاعاجم منذ الازمان القديمة ، ففقدت مميزاتها النبيلة ، وصفاتها الجليلة ، وكانت قد امتازت بها في سابق الازمان عن سائر الاقوام ،اى في عهد سابق سعدها ، وتالد مجدها ، وما ذلك،وربك،الا من تقعد العرب عن امر جامعتهم ، وتهاونهم في احكام عرى رابطتهم ، امر اصبح اكثره اليوم في الصدور ، لافي السطور ، وعليه ان لم تبذل الهمة ،فلم شعث هذه الامة، فلا يمضي زمن قليل ، الا وتصبح شماليل ، مضطربة النسب والتاريخ بين الاجيال ، داخلة في عداد الامم الآخذة بالزوال ، اعاذنا الله من رؤية تحقيق هذا المآل ،ذلك ولنا عودة الى هذا المقال ، سنأتي به ان شاء ربك المتعال .

ابراهيم حلمي

نظر

تاريخي في لغة الاسپرانتو

l'Espéranto.

١ . توطئة

يليق بي قبل ان اخط شيئاً عن اللغة الاسپرانتية التي اصبحت في عصرنا هذا ،منتشرة انتشاراً عظيماً في اربعة اقطار العالم المتمدن،ان اذكر،ولو على سبيل الاختصار، ما كان يدور في خلد لغويي الاعصر القديمة والحديثة فاقول : ان استنباط لغة صناعية تقوم مقام لسان ثانٍ عام لجميع البشر قاطبة ليس من تصورات او ابتكارات هذه السنين الاخيرة، بل يرتقي عهدها الى اوائل القرن السابع عشر واليك البيان : || قام فريق من العلماء في ذلك الحين وارتأوا تأليف لغة جديدة تلم شعث المتكلمين، وتكون بمثابة لسان واحد للامم كلها على اختلاف درجاتهم، وتباين طبقاتهم، ومعارفهم، ولكن هذا الرأي لم يحل محلاً رفيعاً،لان الامة الغربية كانت يومئذٍ حديثة العهد بالمدنية والعمران

وعليه التى هذا الامر فى زاوية الاهمال والنسيان . بيد ان نخبة من علماء اللغة الاعلام لم يقعدهم ذلك عن التقدم فى هذا المضمار، بل جدوا كل الجد وسعوا سعيا حثيثاً، حتى كادوا يظفرون بضالتهم المنشودة، ويفوزوا بامنيتهم الخطيرة، التى وضعوها نصب اعينهم، الا انه اعترضهم فى سبيلهم بعض العقبات التى اودت بمشروعهم الحيوى وهو جنين، ومع هذا كله، اذا احصينا التآليف العديدة التى برزت الى عالم المطبوعات من عصر المطران ولكنس Bishop Wilkins فى القرن السابع عشر حتى الدكتور زمنهوف Dr. Zamenhof فى القرن العشرين وجدناها تنيف على خمسين لغة صناعية عرضت على انظار علماء فطاحل فرفضوها بتاتاً لوجودهم فيها شوائب جمة تشوه رونق محياها الادبى وقد انتقدها انتقاداً دقيقاً العالمان الفاضلان الدكتوران ل . كوتورات L. Couturat ول . ليو L. Leau فى كتابهما النفيس الموسوم بتاريخ لسان العالم Histoire de la Langue Universelle وقد اهتم منذ بضع سنوات نفر من ائمة اللغة فى ايجاد لغة صناعية تفى باحتياجات الناس فى عصرنا هذا الذى كثرت فيه المواصلات العمرانية ، والمراسلات التجارية ، والمكاتبات الادبية ، والمفاوضات السياسية ، الخ، حتى انه فى معرض باريس الملتئم عام ١٩٠٠ م عنى فريق من ممثلى اللجان والجمعيات العلمية المختلفة اللسان والجنس والمكان، وارسلوا بمنزلة مبعوثين من قبلها ليتفاوضوا فى مسئلة استنباط لسان عام يكون معاوناً للغة كل المدن والامصار، ورابطاً لالسنة جميع الممالك والبلدان الشاسعة .

وكان قبل ذلك الزمان ، قد برز من مكمنه للعيان ، كتاب الدكتور زمنهوف، ونال قصب السبق فى حلبة هذا الميدان ، على جميع الكتب المصنفة فى هذا الشان ، فالتف حوله جل الادباء والكتاب على تفاوت مقامهم وقدروه حق قدره اذ وجدوا كتابه طبق المرام ، بل غاية ما كانوا يتوقعونه منذ اعوام ، فتعاهدوا اذذاك على نشر هذا اللسان الجديد ومعاضدته بكل قواهم

٢ لغة الاسبرانتو

ان مستنبط لغة الاسبرانتو هو لويز لازار زمنهوف Louis Lazare Zamenhof

طبيب روسي مشهور ولد في بيلوستوخ Bielostok من اعمال غرودنو Grodno في سنة ١٨٥٩ م وهو الان حي يرزق وعمره نحو ثلاث وخمسين سنة والذي حمله على استنباط لغة جديدة صناعية ، كما عثرت على ذلك في احدى المجلات الانكليزية ، هو انه رأى منذ صغره الانقسامات الجنسية ، والمنازعات اللسانية ، الموجودة في مسقط رأسه بين اللغات الاربع التي كان الاهالي يتكلمون بها وهي: الروسية ، والپولونية ، والالمانية ، واليهودية . فهذه اللغات كانت تحارب الواحدة الاخرى لكي تلاشيها من تلك البقعة ، وكل من اصحابها يود لو كان في وسعه التشبث بلسانه والتعلق باذيال لغته فقط . على ان اختلاف الالسنة بهذه الصورة مما يولد النفور والنزاع بل ويبعث على العداوة والبغضاء بين المتكلمين على حد سواء . ولذا علق منذ ذلك الحين بذهن الدكتور الموما اليه ان ينشئ لغة جديدة تزيل بعض الزوال تلك العراقيل والمشاكل التي تؤدي الى خراب الممالك وانقراض الشعوب والقبائل . وكان يرى بفكره الثاقب ورأيه السديد الصائب انه يأتي زمان ترتفع فيه اكثر العداوات الجنسية واللسانية كما كان الحال قبل تبلبل الالسنة عند ما كان البشر يسكنون معاً في سلام وامان ، وراحة واطمئنان ، وان كنا نرى ذلك مستحيلا الآن ، ويكاد يعد من قبيل الترهات والاوهام.

من درس حال الممالك ومسألة اللغات فيما يرى لاول وهلة كيف ان كل امة عزيزة الجانب نافذة الكلمة تريد ان توسع نطاق لغتها وتنشرها في اطراف المعمور. فخذ الانكليزية مثلاً او الافرنسية او الالمانية فكل منها تود لو كان في وسعها ان تنتشر وحدها في المسكونة بأسرها وتمسي ملكة مطلقة تخر لعظمتها جميع اللهجات على اختلافها . ولما كانت هذه الامور مما يخالف روح الدكتور زمنهوف كل المخالفة كد فكره واسهر جفنه منذ صباه قضاء لهذه الحاجة العظيمة باختراعه لغة مستقلة عن سائر اللغات تمام الاستقلال لتكون بمنزلة دواء شاف لهذا الجرح الغير المشوه لجسم المجتمع الانساني حتى توفق اخيراً لاختراع لغة صناعية سماها الاسبرانتو اي الرجاء . وهي لغة علم وعمل للناس طراً وكان الاجدر به ان يدعوها لغة العالم .

وخليق بي ان اذكر شيئاً من اعمال وافكار هذا الدكتور الجهبذ قبل توصله الى نتيجة اتعابه الكثيرة . قلت فوق هذا انه عاق بذهن المخترع من ايام فتوته ان ينشئ لغة جديدة وبقي هذا الفكر ينمو ويزداد على مر الايام والسنين نمو جسمه وقامته .

لما كان هذا المستنبط تلميذاً في مدرسة الفنون في ورسوفية Varsovie فاول ماخطر له ان يحيي معالم احدى اللغات القديمة العلمية الماتة وكثيراً ماتردد في ذهنه وتصور امام مخيلته ان يتخذ اللاتينية في مهمته ولكن بعد ان تروى ملياً في تلك اللغة المهجورة الاستعمال اعرض عنها ، لانه رأى ان لغة بني الاصفر لاتناسب روح العصر ولا تفي بحاجات الناس فلو كانت تقوم بمطالب العالم وضرائر الاعمال لما اعرض عنها رجال العلم ووضعوها في زاوية الاهمال ؛ وعليه رجع الدكتور زمنهوف عن هذا الفكر كل الرجوع .

ولما لوى عنان فكره عن اللاتينية كان لسان حاله يقول أأتخذ الصينية ذات الفعل والاسم والاداة اذ اللفظة الواحدة تصح ان تكون تارة فعلاً وطوراً اسماً واخرى نعتاً ولا يستطيع الواحد ان يميزها مهما كان راسخ القدم فيها الا باضافة الفاظ اخرى ذات معانٍ مستقلة عنها تمام الاستقلال .

ام اتخذ العبرانية العزيزة عند ذويها والرفيعة المنزلة في اعين محبيها ؛ مع انها ناقصة المبنى والمعنى ، خالية من محاسن الفصاحة والبلاغة مفتقرة الى صيغة لافعل التفضيل ونحوها ؛ فان العبرانيين اذا آثروا امراً على آخر عبروا عن الاول بكلام موجب وعن الاخر بمنفي كما نرى ذلك جلياً في الاسفار المقدسة فقد ورد في سفر هوشع وغيره « اني اريد رحمة لا ذبيحة » والمراد: « والرحمة عندي خير من الذبيحة » ومثل ذلك شيء كثير ولا يعرب الكلام عندهم بالحروف النهائية كما في اللاتينية واليونانية ولا بالحركات الاعرابية كما في العربية ولهذا كثيراً ماينشأ عن ذلك اشكال والتباس وغموض وابهام . وماذا عساني ان اقول عن كثير من الالفاظ التي لاتدل دلالة صريحة على المراد بها فهذه لفظة « عالم » ومعناها « الابد » الا انها لاتدل دائماً على مطلق الابدية بل كثيراً ما ترد للدلالة على مدة طويلة غير معينة وهكذا قل عن غيرها من الالفاظ التي يطول الشرح في سردها وتعدادها .

ام اوجه انظاري نحو اللغة العربية المعدودة من افصح اللغات واوسعها في المترادفات ؟ مع انها والحق يقال تفتقر الى توسيع نطاقها العلمي وتهذيب الفاظها فضلاً عن وعورة مسلكها في اختلاف حركات مفرداتها وصعوبة التلفظ بحروفها الحلقية وكثرة قواعدها وشواردها في الادغام والاعلال ونحوهما ووفرة اوزان جموعها حتى ان اغلب الناطقين بالضاد لايحيطون بها علماً .دع عنك تنازع نحويها الكوفيين والبصريين في امور ومسائل تافهة جداً لا فائدة فيها ولا عائدة .

ام احيي رفات اللغة الارامية اي لغة بابل القديمة الباقية آثارها مكتوبة نقشاً على بقايا الاطلال الدوارس في مدينتي بابل واشور الشرقيتين في المدنية والحضارة في الازمنة الغابرة فبعد ان انعم النظر واعمل الروية في هذه الخواطر التي مرت امام مخيلته من الامور المتجسمة عزم على ان يستنبط لغة جديدة لاعلاقة لها البتة بغيرها من اللغات القديمة ام الحديثة ومنذ ذلك الحين شرع باستنباط لغة صناعية بسيطة التركيب سهلة المأخذ خالصة من الوعورة والشواذ تمكن الطالب من ان يصرف زماناً يسيراً جداً في تحصيلها واتقانها بل والاخذ بناصيتها .

ثم اخذ بعد ذلك وهو في الكلية بتاليف كتاب في اصول هذه اللغة اي غراماطيق منتهزاً لذلك الفرص واوقات الراحة ولم يكن قد جاوز عمره اذ ذاك التاسعة عشرة ولا تسأل عن شدة فرحه عند انجازه عمله لانه كان باكورة اتعابه الكثيرة وبعد ذلك اردفه بمعجم موجز هذا ولكي لايمجز القارئ الكريم عن سردنا جميع مافتكر وعمل به وكيف الف كتبه وجمعها وانتقى الكلمات والالفاظ وبدلها على مارأى موافقاً لمصلحته . نترك هذه الامور لمن يريد استقصاء البحث بنفسه وننقل المطالع الاريب الى سماع ماهو افيد واحضر .

في سنة ١٨٧٨ ظهرت بعض اعمال الدكتور من حيز الفكر الى عالم الوجود وسمى لغته الجديدة " Langue Universala " اي اللغة العامة ؛ ولم يكن قد زايل الكلية اذ ذاك وليس له اشياع ولكن بعد ان اوقف ؛ فقاه

على مشروعه واخبرهم بجلية الامر، وعزمه الذي احيا الليالي الطوال لاجله، عاهدوه على استعمال لغته الجديدة فيما بينهم، ونشرها في الخارج اذا رأوا لذلك سبيلاً . واستمروا مدة يسيرة يتخاطبون بها الى ان انهوا دروسهم الطبية، ثم تفرقوا في طول البلاد وعرضها لطلب الرزق او للاخذ بمهنتهم، وبعد ذلك رأى المؤلف انه وحيد فريد لا ناصر له ولا معين كما كان في اول الامر، ثم رأى بنفسه ان في لغته بعضاً من الشوائب وشيئاً من الخلل وهي لا تفي كل الوفاء بالغرض الذي كان يتوخاه، فعزم من جديد على تنقيحها، وقد اصبحت بعدئذٍ اللغة المعروفة الآن بالاسبرانتو .

ان المخترع لم يواصل سيره في مشروعه بعد خروجه من الكلية لاسباب منها تراكم الاشغال على عاتقه، وقصر الوقت الذي في يده لانه كان يصرف جل اوقاته في الدرس والمطالعة لاتقان المهنة التي ألا على نفسه ان يتعاطاها لتحصيل قوته، واود معيشته هذا ومشروع مثل هذا المشروع محفوف بعراقيل ومشاكل هذا عندها ليس بالامر السهل انجازه . ولما كانت همم الرجال تقلع الجبال ولا تصرف معنى للكلل والنصب بل تنتصر دائما على تذليل العقبات التي تحول دون بلوغ الامنية، كما حدث مثل ذلك لغيره من مشاهير الرجال والنساء الذين يعدون بالمئات لا بل بالالوف . توفق هو ايضاً في مشروعه هذا فانقشعت غيوم العوائق المتلبدة في سمائه، وحصل على وقت مكنه من ان يستانف مشروعه المهجور، ويعيد النظر في تحقيق الكلمات وتدوينها والتلفظ بها ويضع لها معاني ثابتة، ثم رسم القواعد، وضبط اصول اللغة كما يجب لئلا ينتقد عمله ويعاب بشيء . فلما اتم ذلك عرض لغته هذه على بعض اصحاب الذوق السليم والنقد الدقيق فاستحسنها اغلبهم . ثم صرف بعد ذلك سنتين كاملتين في البحث والتنقيب عن ناشر لها بين الناس ليعم استعمالها، فلما عيل صبره ولم يعد في وسعه التربص عن بث لسانه الجديد اخذ مسألة الطبع والنشر على عاتقه وطبع كراسة على نفقته في عام ١٨٨٧ .

يدعي الدكتور زمنهوف ان من يدرس اصول لغته الاسبرانتية درساً صادقاً يحيط بها في ساعة من الزمان ، بيد ان ذلك اذا كان ممكناً لبعضهم فهو ليس

كذلك للجميع . الا ان الواحد قد يحيط باغلب قواعدها فى تلك المدة اليسيرة لانه لا يوجد فيها افعال شاذة ،ولا تصاريف عديدة ،ولا جمع غير قياسى الى غير ذلك ويمكن ان اصرح على رؤوس الملا قائلا : انه ليس امراً مستحيلا ان يتقن المطالع هذه اللغة فى شهر واحد اذا كان حاذقاً وله المام باحدى اللغات الاوربية ، بحيث يصبح عالما جميع قواعدها ويمكنه التكلم والكتابة بها ؛ وكلمات هذه اللغة لا تجاوز التسعمائة لفظة قد طوى تحتها جميع الاسماء والافعال والحروف بصورة متقنة اى اتقان حتى انها لا تثقل على كاهل المتعلم اذ يستطيع ان يصيغ منها عبارات واصطلاحات ولو كان من اجلاف اهل البادية .

ان الادوات التى توضع فى صدر الكلمة وفى مؤخرها توفر اتعاباً جمة للطالب لانها تساعده على انشاء كلمات جديدة مختلفة كما يشاء وبقدر ما يشاء ، مثاله لفظة mal (مال) التى توضع فى صدر الكلام فهى تدل على معنى الخلاف او الضد فاذا اتينا بكلمة اخرى ووضعناها وراءها انقلب معنى الثانية ظهراً لبطن . ثم خذ كلمة bona (بونا) التى تعنى صالحاً اوجيداً فاذا قدمنا عليها mal وقلنا « مال بونا » malbona كان معناها رديئاً اوشريراً ومثلها alta (آلتا) طويل فاذا قلنا « مال آلتا » malalta كان المراد منها قصيراً و « استيمى » estimi اعتبر فاذا قلنا : « مال استيمى » mal estimi كان معناها احتقر .

وعلامة التأنيث فى الاسبرانتو in « ان » فاذا اردنا ان نقلب المذكر مؤنثاً اتينا بهذه الاداة ووضعناها قبل الحرف الاخير ،واذا بالمذكر اصبح مؤنثاً مثاله : frato « فراتو » اخ fratino « فراتينو » اخت . فبهذه الوسائط والاساليب السهلة يستطيع الانسان ان يحفظ مئات من الكلمات بوقت وجيز وترسخ فى ذهنه اشد الرسوخ لانها لا تكلفه مشقة تذكر .

وقد امست الآن هذه اللغة نافعة كل النفع بل تفوق باقى اللغات بنفعها ، وذلك لعدة وجوه منها انه اذا اتقنها الواحد مع لسان قومه وبلاده تكون له بمثابة عدة السن تكفيه مؤونة الترجمان والمصاريف الباهضة التى كان يتكبدها السياح والتجار وغيرهم ساعاً . فلا

عجب اذا رأينا يوماً هذه اللغة قد انتشرت كل الانتشار في اقاصي البلاد وادانيها بعد ان رأينا فيها من السهولة وقصر الوقت في تعلمها مالا يرى لها شبيه فيما يعهد اليوم من اللغات الحية.

وقد طبعت في ماينيف على اثنى وعشرين لغة، وترجم اليها افخر الكتب وانفسها كهاملت لشكسبير الشاعر الانكليزي الطائر الشهرة والالياذة لهومرس الشاعر اليوناني الذائع الصيت وغيرها واليوم ينشر بهذه اللغة كتب ومجلات وجرائد عديدة لامحل لذكرها في هذه المجالة وقد اكتفينا بالاشارة عن الاطالة خوفاً من احداث الملل في نفس القارئ. وبهذا القدر كفاية.

رزوق عيسى

نقد الجزء الثاني من كتاب

تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي افندي زيدان

Observations Critiques sur l'Histoire de la littérature arabe, de Mr. Georges Zeïdan (2 volume.)

انتقدنا الجزء الاول من هذا الكتاب النفيس ، ووعدنا القراء بنقد الجزء الثاني ، وهو يحتوي على تاريخ آداب اللغة العربية في العصر العباسي من قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ه الى دخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧ه ويدخل فيه تكون العلوم الاسلامية ونقل العلوم الدخيلة الى نضج العلم في اواسط القرن الخامس للهجرة.

وهذا الجزء بوجه العموم احسن ترتيباً من اخيه البكر واقل اغلاطاً. ولا بدع في ذلك لان مآخذ المؤلف ومستمداته هنا مدونة قريبة التناول بخلاف مواضيع الجزء الاول ، فان المشارع التي يردها الكتاب بعيدة الشقة والغور ولهذا قل من كتب في ذلك الموضوع الاوغلط اغلاطاً جمة. وقد فاق المؤلف سواه هنا لانه بعيد النظر في التاريخ راسخ القدم فيه. ولهذا اصبح تأليفه سنداً يعتمد عليه شاء القوم أو أبوا. على اننا رأينا فيه بعض الامور نعرضها عليه ؛ لعله يرى فيها مايجيبنا عنها ، ويكفينا انتقاده في مابعد. ونحن نقسم كلامنا هذا ثلاثة اقسام كما فعلنا في انتقادنا عليه الجزء الاول، ونزيد هنا نظرة عامة فيه فنقول :

١ً نظرة عامة في الجزء الثاني

لا نظن ان احداً قسم تاريخ آداب اللغة في عصر العباسيين كما فصل المؤلف فانه اجاد فيه فوق ما يتصوره القارئ ، اذ فصل كل عصر بفاصل طبيعي كما تفصل الطبيعة بلاداً عن بلاد ، بجبال عالية ، او بانهر كبيرة ، او ببحر بعيد القرار . فكان تقسيمه هذا مما يتبعه كل عاقل منصف . وقد ساقه الى ذلك ذكاؤه الغريب الذي خصه الله به فنحن نهنئه بهذه الهبة العظيمة ونتمنى له ان يتسع فيه كلما احسن التصرف بها .

من مزايا هذا الجزء انه ذكر آخر كل فصل او مادة المصدر الذي اخذ عنه وهو امر عظيم الشأن قل من يلتفت اليه . — ومنها انه ذكر كتب المؤلفين ومحل وجودها او طبعها او ندرتها او ضياعها وهو من الامور التي يجمل لهذا السفر قدراً كبيراً جليلاً .

على اننا نرى : ١ً اهماله تاريخ سني الميلاد بجانب سني الهجرة الموافقة لها من الامور الشائنة بهذا التصنيف الجليل لاحتياج اغلب الناس الى معرفة هذا التاريخ .

٢ً في المقدمة التي يصدر بها كل عصر او كل مادة علمية لا يذكر اسماء المناهل التي وردها ، وهذه المواد كثيرة في الكتاب فكان ينبغي له ان لا يهمل هذا الامر المهم . فقد قال مثلاً في ص ٣٣٥ ... « فقد احصوا اطباء بغداد وحدها في زمن المقتدر بالله في اول القرن الرابع للهجرة فبلغ عددهم ٨٦٠ طبيباً امتحنوا لنيل الاذن في التطبيب سوى من استغنى عن الامتحان لشهرته وسوى من كان في خدمة الخليفة . فلا يمكن ان يكون مجموع ذلك كله اقل من الف طبيب متعاصرين في مدينة واحدة وبلغ عدد اطباء النصارى فقط في خدمة المتوكل باواسط القرن الثالث للهجرة ٥٦ طبيباً » وكان سيف الدولة اذا جلس على المائدة حضر معه ٢٤ طبيباً » اه. فهلا ذكر اسماء الكتب التي اخذ عنها هذه الاقوال ؟

٣ً . في بعض الايحاءات اعادة وتكرير بدون فائدة جزيلة كما كرر في نحو نصف الصفحة ٤٣ ما قاله في آخر الصفحة ٤٢ وكرره للمرة الثالثة في تاريخ

نقد الشعر ص١٥٦ بخصوص نقد شعر الجاهلية . ومن باب التكرير ماذكره في وعلى الصفحتين ٦٨ و ٦٩ .

٤ً . في ذكر بعض الاعلام الاعجمية ولاسيما اعلام بعض المدن اختلاف في الكتابة او اختلاف عن لفظها الاصلي كتسميته منخن اومونيخ مرة منشن (ص٣٦ ، ١٧٢ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢٤٨ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ الخ وطوراً مونيخ ص٢١٨ والاصح ان يقال منخن اومونيخ ويتخذ الكاتب احدى الصورتين لكي لايوهم انهما مدينتان مختلفتان ، اوينبه على اختلاف اللغتين ، وعلى ان المراد بهما مدينة واحدة . وسمى المدينة الهندية دهلي باسم داهي ص٣٢٤ والاصح الاول كماذكرها ابن بطوطة وصاحب التاج وغيرهما . نعم ان الافرنج يقولون داهي لكن لاخطب في اتباع لغة العرب في هذا المقام . وذكر ص١٥٦ مدينة جينا والاصح المشهور هو جنوة اوجنوى . الى غيرها .

٥ً . كثيراً ماينتقل من التخصيص الى الاطلاق ومن التبعيض الى التعميم كقوله في ص ٥٣ : « وكثيراً ماكانت تعقد مجالس الشعر آه لغرض ادبي كوصف منظر اواداة كما فعل الهادي اذ استقدم الشعراء اليه واقترح عليهم ان يصفوا سيفاً اهداه اليه المهدي وهو سيف عمرو بن معدي كرب ... » والحال : كان عقد مثل هذه المجالس لمثل هذه الغاية قليلاً فكان الاحرى به ان يقول مثلاً : وقد كانت تعقد مجالس الشعر آه ... اونحو هذا التعبير .

وكذا [illegible] ... « وكثيراً ماكان الرشيد يعقد المجالس للبحث في معنى بيت ... ونحوه : « وكان الرشيد يعقد أحياناً المجالس للبحث » لكان كلامه اقرب الى الصدق وواقعة الحال . — وعبر مثل هذا التعبير في ص ٥٤ وكانه قد الفه فلم يحل عنه .

٦ً . نسي ذكر في بعض العلماء اوالشعراء اوالادباء كمنصور النمري (ص ٧٩) وابان بن عبد الحميد (ص٨٢) ومطيع بن اياس (٨٦) ومحمد بن بشير الرياشي (ص٩١) وربيعة الرقي (ص٩٣) وسهل بن هارون (ص١٣٤) وغيرهم

٧ً . يحتاج هذا الكتاب الى فهارس هجائية حتى يسهل التنقير عن بعض اعلام الرجال ولا شك انه يفعل ذلك عند نهاية الكتاب .

٨ً في ذكره سنى وفيات العلماء لم ينص ابداً الا ما كان على رأى واحد، بينما ان المورخين يذكرون لبعضهم وفيات مختلفة السنة غير متفقين فيها . مثال ذلك : ابو عمرو بن العلاء توفى سنة ١٥٤ه مع ان كثيرين قالوا انه توفى سنة ١٥١ وبعضهم قالوا سنة ١٥٩ فلماذا لم يذكر هذا الاختلاف . ومثله ابو عبيدة معمر بن المثنى فقد قال عنه انه توفى سنة ٢٠٩ مع ان منهم من قال انه توفى سنة ٢٠٨ ومنهم من قال بل فى سنة ٢١٠ وخالفهم آخرون فقالوا انه طوى ايامه سنة ٢١١ ومثله الاصمعى فقد جعل وفاته فى سنة ٢١٤ مع ان بعضهم قالوا انه توفى سنة ٢١٥ وبعضهم ذكروا سنة ٢١٦ . وهكذا ابو زيد الانصارى فقد اختلفت الروايات فى سنة وفاته بين ان كانت ٢١٤ او ٢١٥ او ٢١٦ وعلى هذا المثال قس سائر الوفيات كسنة وفاة ابى عبيد القاسم بن سلام فانه جعلها فى سنة ٢٢٣ والحال انهم اختلفوا فيها بين ٢٢٣ و ٢٢٤ و ٢٣٠ وبهذا القدر كفاية . فكان ينبغى له اما ان يحقق السنة التحقق الاقصى واما ان يورد اختلاف السنين على اختلاف الآراء . واما ان يذكر السنة ويقول انها رواية الكاتب او المؤرخ الفلانى .

٩ً . ضبط بعض الاعلام ضبطاً مخطوءاً فيه او غير مشهور كضبطه مطيع بن اياس (ص ٨٦) بفتح الهمزة والاصح بكسرها كما نبه عليها صاحب التاج وضبطه ص ١٨٧ المفضل بن سلمة بسكون اللام من سلمة والاصح بفتحها . وضبطه (ص ٨٣) ابن مناذر بضم الميم مع انه يجوز فيها فتحها كما قال صاحب التاج وهذا نص عبارته : ابن مناذر بالفتح ممنوع من الصرف ، ويضم فيصرف اه . وضبطه الرقاشى بضم الراء والاصح بفتحها كما ذكره صاحب التاج واللسان وغيرها وحماد عجرد وضبط عجرد بفتح الراء والاصح بكسرها وزان زبرج ولو اردنا ان نأتى على جميع مضبوطات اسمائه لطال بنا الكلام . فى هذا المقام . فاجتزانا بما ذكرنا من باب التنبيه والتنويه لا غير . وهذا كاف بخصوص النظرة العمومية فيه ، بقى علينا ان ننظر الى الاغلاط التى وقعت فيه من طبعية ونحوية اولغوية وفكرية . والله الموفق لسبيل الحق والصواب .

٢ً . اغلاط الطبع

حروف مطبعة الهلال حسناء ، لكن يظهر من مطالعة الكتاب ان المنضدين لا ينقحون ما يصلح لهم . ودونك الدليل على ذلك :

ص ١٢ س ٢٢ الاولى الالباب، صحيحه : لاولى الالباب. بدون ال التعريف

ص ٢٩ س ١٦ ازدشير بالزاى المنقوطة والاصح اردشير بر آمٍ مهملة تبعاً للاصل الفارسى .

ص ٣٨ س ٢٤ وضيار شمبر و لزاتينج والرجون والاصح وخيار شنبر والراتينج والزرجون .

ص ٣٩ س ١ والجنزار والاصح : الزنجار بتقديم الزآي المنقوطة على النون والجيم .

ص ٤١ س ١٣ والملايات والاصح والملاء وعلى ضعف الملاءات .

ص ٤١ س ١٦ يشأوون .صوابه يشاؤون بالف بعدها واو مهموزة مضمومة يليها واو ساكنة .

ص ٥١ س ٢٠ ولا يكادون يفترقون ويهجو بعضهم بعضاً . والاصح : الا ويهجو .

ص ٥١ س ٢٧ تقذفانها(٣) .ونسى المنضدان يذكر فى الحاشية اسم المعتمد عليه.

ص ٥٥ س ٣ « فى الهيأة الاجتماعية ، صوابه الهيئة الاجتماعية . هذا فضلاً عن ان الهيئة الاجتماعية بمعنى المجتمع البشرى من مصطلحات الترك لامن اوضاع العرب .

ص ٦١ س ١٧ انه هو وبشار وابا العتاهية . صوابه : وابو العتاهية .

ص ٦٣ س ١١ وندمائه . صوابه وندماؤه لانه مرفوع فى العبارة .

ص ٦٣ س ٢٢ فلامرئ القيس : صوابه وصل الهمزة الاولى من امرئ .

« ٦٤ « ١٥ واذا المطى بنا بلغنا محمداً . والاصح بلغن بدون الف .

« ٦٥ « ١٤ صورة المشترى لدى بيت الميل والشمس انت عند انتصاب

والصواب : بيت البد .

« ٦٧ « ٢٥ ولا يك . صوابه . ولم يك

« ٧١ « ١٤ فى همدان والاصح بذال معجمة فى اسم البلدة

« ٨٠ « ٢٥ مخبوأة والاصح مخبوءة

« ٨١ « ٦ احذى الغانيات والاصح احدى

ص ٥ ٨س ١٥ وكان شديد التشعب والعصبية والاصح التشيع وفي اعلى الصفحة رقم ٧٥ والاصح ٨٥

» » » ١٩ منتجماً بشعره ولا متصد . صوابه : ولا متصديا

» ٩٣ » ٢ بالشرفات النوارد (؟) بنون موحدة فوقية وقد وضع وراءها علامة الاستفهام . والاصح بالشرفات البوارد بباء موحدة تحتية . يقال برد السيف اى نبا .

» ٩٦ » ١٥ بالسياسية اوالشعر اوالخطابية... الفطر .. والاصح بالسياسة ... نماذج لابة ... الفطرية

» ١٠١ ٢٢ الرواى والاصح الراوى

» ١٠٥ » ١٩ المتقدم ذكر . صوابه المتقدم ذكره

» ١٠٧ » . والفهرست . صحيحة : والفهرست

» ١٠٩ » ٩ الى شعراء الاسلامين . صوابه : الاسلاميين

» ١٢٤ » ٢٣ [illegible] والاصح مشابخ بالباء لان اللفظه بائية الاصل

» ١٢٧ » ١٨ خرج صوابه خرج بالباء . المنقوطة

» ١٣١ » [illegible] وقد نقط الياء بنقطتين تحتيتين ووضع عليها همزة قطع .

» ١٣٣ » ٢٧ مساويها ... المساوي [illegible] والاصح بهمزة في كليهما لان الهمزة اصليه

» ١٣٤ » ٢٤ لحساسة نفوسهم . والاصح فقه حس نفوسهم .

» ١٣٧ » [illegible] والاصح في لاهور بهملة في الاخر .

» ١٤٢ » [illegible] بالقاف المثناة .

» ١٤٤ » ١٦ في الموطأ وجعل الهمزه فوق الالف والاصح جعلها تحتها .

ص ١٤٥ س ١٣ لم ينضج . صوابه : لم ينضج بون بعد الباء

ص ١٤٥ س ١٨ دعهم ، صوابه : دعتم
« ١٤٩ « ٤ السايب والاصح السائب
« « « ٩ والموؤدات . صوابه . والموؤودات . بثلاث واوات .
« ١٥٦ « ٢١ الانذر يسير . والاصح الانزر يسير . ومثلها كثير
« ١٩٥ « ٢٥
« « ١٥٨ « ٥ الى اصلة صحيحه الى اصله
« « « ٦ من المعانى لم يسبق اليها صحيحه من المعانى التى لم يسبق اليها
« ١٥٩ « ٢٤ سار وقد وقعت شدة على صورة الياء بدلاً من الهمزة ومثلها كثير
« ١٦١ « ٢٧ وبايعوا لابن المعتز والاصح وبايعوا ابن المعتز
« ١٦٦ « ١٤ والتدبر بما اطلعوا عليه . صوابه وتدبر مااطلعوا عليه اووالتدبر لما اطلعوا عليه
« ١٨٨ « ٢٣ والمكائد والاصح والمكايد بالياء لانهااصليه ومثلها كثير .
« ١٨٤ « ١٢ نعم وبؤس صوابه نعم وبئس
« ١٨٨ « ١٤ القضى والاصح القضا بالالف القائمة
« ١٩٠ « ٩ اخباها صحيحه اخبارها
« ١٩٤ « ١٥ وتوفى فى سر من راى ونقط يآ . رأى بنقطتين والاصح اهمال الياء
« « « ٢٠ التاويخيه . صوابه التاريخيه
« ١٩٨ « ١٧ ولو سئلوا عن معنى الالحاد ماعرفوه . والاصح لما عرفوه
« ٢٠٠ « ١٠ وقد طبع كتابه هذه والاصح هذا
« ٢٠٧ « ٣ لانزال صوابه لانزال
« ٢٠٨ « ٢ ابو حنفيه والاصح ابو حنيفه
ص ٢١١ س ١٢ النسائى والمشهور الفصيح النساى بوضع الهمزة تحت الالف لاوراءها .
ص ٢١٩ « ١ الدائين والافصح المشهور الدآءين بفصل الهمزة عن المدة والياء

« ٢٢١ « ١٦ الاسكندية صحيحه الاسكندرية
« « « ٢١ المملكة لاسلامية صحيحه المملكة الاسلامية
« ٢٢٣ « ٨ الذى نحن شانه صحيحه الذى نحن فى شانه
« « « ١٠ ووزارة تصحيحه ووزراء
« « « ١٨ من الجيلان صحيحه من جيلان
« ٢٣٣ « ٧ فضلاً الثالث . « فضلاً عن الثالث
« « « ١٨ والمرضوع « والموضوع
« ٢٣٨ « ٢٣ والاذويسة « والاوذيسة بتقديم الواو على الذال المعجمة
« ٢٤٠ « ٢٧ وجاء بعده ابن ارفع راس شاعر المامون صحيحه راس شعراء المامون
« ٢٤٢ « ٢٧ وجعل كل قديم حديثاً فى عصره ، وكل شرف خارجية (كذا) فى اوله . والاصح ... وكل شريف خارجياً فى اوله . والخارجى من يسود بنفسه من غير ان يكون له قديم .
« ٢٤٤ « ١ ومعائب والاصح ومعايب
« ٢٤٧ « ٢٣ التعالبى ... تيمة الدهر والاصح الثعالبى ... يتيمة الدهر
« ٢٤٩ « ٢٥ بالقصائد والاصح بالقصائد
« ٢٥٥ « ٥ من مشائخ الشعراء والاصح مشايخ
« « « ١٦ باصفان والاصح باصفهان

ونقف عندهذا الحد من اغلاط الطبع لئلا يطول بنا الكلام الى الملل والسآمة

لباس الحيوانات وتنكر ازيائها (١)

Le Travestissement chez les Animaux.

ان من نظر الى الطبيعة نظرة مدقق ، ووقف بين يديها وقفة محقق ، يأخذه الدهش ، ويعتريه الدله ، مما يثبته من وجود الوفاق والوئام فى اجزائها ،

(١) قد اعتمدنا فى هذه المقالة على احدى المجلات الفرنسية وهى Lectures pour Tous . V année No. 6.

وارتباط بعضها ببعض ارتباطاً محكم العرى ، مجدول القوى . انظر الى هذه النباتات على انواعها ، ترها قد خلقت صالحة للبيئة التي تحيا وتموت فيها صلاحاً ليس وراءه شيء . واذا امعنت في النظر ، فجاوزت فيه تخوم النبات ، فبلغت مملكة الحيوانات ، ترى هناك من الوئام والوفاق بين الحي وبين الوسط الذي ينشأ ويعيش ويقضي ايامه فيه، مالم يمكنك الان تقضي منه العجب العجاب .

ان الطبيعة تحن على كائناتها ولا حنو الامهات على اولادهن، فانها قد هيأت لها جميع الوسائط ، وذرعتها بكل الوسائل ، لتعيش وتدافع عن كيانها مدافعة امهر القواد في ساحة الوغى ، ولولا غريزة التنكر والدهاء ، التي خصتها الطبيعة بالحيوانات ، لما قدرت ان تهرب من الاخطار العديدة التي تتهددها في كل آونة ، وتفلت من قبضة اعدائها القاعدين لها بالمرصاد . فبهذه الغريزة تتمكن من تغيير الوانها ، وتبديل ازيائها تغييراً يجعلها تختلط بوسطها اختلاط الماء بالخمر ، حتى لا تكاد تتميز عما يحيط بها ، وقد تأخذ بعضها صورة نبات او جماد احسن اخذ حتى انها تقلدها ابدع تقليد او تتشبه بحيوان فتظنه هو بعينه ، ومع ذلك ليس هناك من رابطة قرابة .

١ . الوان الحيوانات

ان الوان الحيوانات تتضارب بتضارب مناخ مواطنها ، واختلاف اقليم بيئاتها فهي توجد في الفلوات الواسعة الرملية ، والسهول التي يكسوها الجليد ، والاحراج الظليلة، والجبال ، والمروج ، والمستنقعات ، والانهر . فتتعدد الوانها بتعدد مواطنها ، وتتردى برداء يناسب محيطها .

فالحيوانات التي مسكنها فلوات افريقيا الواسعة الاطراف، الممتدة الاكناف، تمتاز بوحدة لونها الاصم ؛ ويخال الناظر اليها ان الشمس قد لوحتها ، كما تصهر حرارتها رمل صحرائها التي تتوغل فيها هذه الحيوانات مثل الاسد والجمل والغزال .

فلنقف هنا قليلاً ونسأل : هل يمكن ان يرجع هذا الامر الى العرض والاتفاق ؟ لا لعمري ، فانه لامر محتوم ، بل لا مندوحة عنه ، تتطلبه مصلحة تنازع البقاء . فلنفرض اسداً اخضر اللون، او سمانياً، او مرقطاً كالحية ، ام

لامع الجلد لمعان ريش البيغاء في اى بقعة من القفر يختفى هذا الاسد ، ان لم يكن له ملجأ الا الصخر الاجرد ، او الرمل القاحل ؟ افلا تستوقف الوانه الزاهية الصيادين الذين يمرون به ؟ اولا يضحى لهم غنيمة باردة ؟ هذا من جهة دفع الخطر عن ذاته واما اذا طلب الرزق لنفسه ، فمهاجمته لفريسته تكون صعبة جدا ، لانها تراه حينئذ ، فتهرب منه لكونه عدوها .

فبوحدة اللون يتيسر الاسد ان يباغت الغزالة او البقرة ، ويهجم عليها على حين غرة منها ، وبهذه الوسيلة نفسها تختفى كل منهما عن عيني عدوها وراء صخرة من الصخور ، ويختلط لونهما اختلاطاً تاماً ، فيمر على مقربة منها ولا يشعر بها .

لننتقل من هاجرة دائرة الانقلاب ، الى شتاء الاقطاب القارس ، تر ان المنظر يخالف اختلافاً بيناً عما سبق ، فلا تشاهد ثم ، الا سهولاً بعيدة الاكناف ، مغطاة بالثلوج ، قد تراكم عليها الجليد ، واشتد فيها البرد ، وساد عليها السكوت ؛ لابل تبقى ارضها وبحارها مدفونة مدة اشهر مسجاة بكفن ابيض . فحيوانات هذه الارجاء تتزمل برداء يقيها شر الثلوج ، ولون ذلك الرداء ابيض ناصع كالثلج فتذهب وتؤوب راخية البال لاتخشى طارقاً فى تلك البيئة التى يشبها ادنى لون ، وبهتك سر وجود سكانها للعيان .

لنتوغل الآن فى الغابات ، وندخل احراج اميركا ، وازوار الهند المشتبكة الاشجار . فماذا نرى ؟ نرى جماعات من الشجر فيها الكبيرة والصغيرة ، القديمة والحديثة ، فيها النباتات المتشبثة باخواتها تلتف حول الاغصان كانها الافعوان وكثيراً من الحشائش المتشجر . فجميع تلك البقاع هى عبارة عن قطعة واحدة من النباتات الخضراء الناضرة ، والازهار البديعة ، لكنها وعرة المسلك ، لايمكن ان يمر بها الانسان الا بكل عناء او بشق النفس ، لانه لايوجد فيها مخرف . فياله من منظر بديع يخلب الالباب ! ومما يزيده حسناً على حسن ، نفوذ اشعة الشمس بين الاوراق ، فتبين تلك الامكنة كانها منورة بنور صنعى ، تقاطعها الاظلال والاشعة . فهناك تختفى حيوانات رائعة لها فى ذلك التوارى غاية ، تعود عليها بالنفع ، لحفظ كيانها وقيام وجودها .

هناك يكون شعر الحيوانات الموجودة فيها ، ارقش اومنقش بالوان مختلفة ، كالنمر ، والفهد ، فكأن المحيط قد اثر عليها تأثيراً ظاهراً ، وصبغها بالوان مرقطة ، تشبه جذوع الاشجار ؛ والاوراق التي ترى تارة تخرقها الانوار وطوراً تبقى في الظل .

ان ماقلناه عن لون الحيوانات التي تعيش في الاراضي الرملية ، وعلى الثلوج ، وفي الغابات ، يصدق ايضاً على لون الحيوانات التي تعيش في المروج فانها تمتاز بخضرة لونها ، مثل الضفادع ، وبعض الحيات ، والحيوانات الصغيرة بالعموم ، من نوع الزحافات ، والضفدعيات ، التي تزحف اوتعوم اوتختفي في الكلا والبطائح .

٢ : اللون الظاهر

هل تريد برهاناً حسياً يؤيد صحة مذهبنا ، ويدعم صدق مقالنا ، اي ان لون الحيوان تعينه طبيعة البقعة التي يسكنها ثم اذا طرأ على الارض طارئ ، وتغير لونها ، تسوقه حالاً غريزته الى تغيير لونه ؟ ـ خذ قرة (ضفدعة صغيرة) وضعها على ورقة خضراء ، يخضر لونها ؛ ارفعها من هناك ودعها على جذع شجرة مرقط قاتم اللون ، فلا تبطئ ان تبدل لونها ، ويضحي لباسها ارمد ، مائلاً الى القتمة ؛ ثم اجعلها على مقربة من شيء معدني ، فتتلون باللون الذهبي . ولكن ان هذا التغير من تلون الحرباء الذي يضرب المثل بتقلبه ؛ فانه ينتقل من حالة الى حالة اخرى خاضعاً لبيئته ؛ فيظهر تارة دوبية دهمة الخلقة ؛ وطوراً حسناء ، ومرة يتلون باي لون شاء من الوان قوس قزح الجميلة ؛ واحياناً يستقر على ارض جرداء فتراه حينئذٍ ادكن اللون ؛ وهو يخضر اذا وقف على الاعشاب والاوراق ، وقصارى الكلام ان المتفرج عليه يظن ان الالوان تنعكس فيه ، وذلك لشدة الائتلاف الموجود بينه وبين محيطه ، وهذا التبدل يجري مجريين في المسئلة : اولاً ، يقي الحرباء من حملات اعدائه عليه ؛ ثانياً ؛ يواريه عن اعين الدويبات الصغيرة التي يصطادها قوتاً له . فالحرباء يقعد لفريسته بالمرصاد ساعات طوالاً صابراً متشبثاً بالاغصان ، حتى يتمكن من اصطيادها ، فيمد اليها لسانه الطويل الدبق ويستردها هنيئاً مريئاً .

٣ : تضاد الليل والنهار

كان الوان الحيوانات تختلف باختلاف الاقاليم ؛ فلاختلاف المناخ والنور والظلام اليد الطولى فى منظر الحيوانات . كيف لا والتضاد الدائم الموجود بين النور والظلام ظاهر فى كل الموجودات من حى وجامد . فللطبيعة لوحان : الواحد ، لامع مبهج تظهر عليه سيما السرور والابهة ، وهو لحيوانات النهار المزدانة بالوان زاهية . واللوح الثانى ، مصمت محزن يقبض القلب ويكرب النفس وهو لحيوانات الليل والغسق .

ان لوان حيوانات النهار لامعة لمعان نور الشمس ، كالفراش التى يتبعها الاولاد فى المروج ، وكطيور المناطق الحارة البديعة المزينة تزييناً عجيباً فتاناً ، تبهج الوانها الناظر ، وتسر الخاطر ؛ ويصدق ان يقال فيها انها حلى الطبيعة . اما حيوانات الليل فهى متردية بلباس حزين يوافق ظروفها ، ويناسب اخلاقها ، ورداؤها رداء الظلام والسكون لونه ارمد اواطلس . تراها ساكنة حزينة كئيبة قاتمة اللون . ويكفينا ان نذكر الضبع التى جلدها اطلس ، وشعرها خشن ، ومنظرها خداع ، كل ذلك دلائل باهرة على اخلاق المكر والغش الموجودة فيها .

ومن حيوانات الغسق الخفاش ولونه اصحم . وما لنا وهذا الاسهاب المملى فان طيور الليل اجمعها تظهر لنا مشؤومة الطالع ، كالبوم ، والحبل ، والهام ، ومثلها ابو الهول . اننا نكره هذه الحيوانات لما فى لونها من لون الحداد ولكن ما الحيلة ، وهى لها احسن واق تمكنها من ان تطلب رزقها راخية البال لاختلاط لونها بلون السماء وتصطاد وترتزق بدون ان يداهمها خطر اويهاجمها عدو ؟

٤ فى اعماق البحار — بين السراب والماء

ان هذا الوفاق المدهش بين المكان ومحيطه يشاهد حتى فى اعماق المياه ، وان قلنا انه يبلغ اشده هناك لما اخطأنا المرمى ، لان شفوف الماء الازرق ، واختلاف تركيب قعور البحار والانهار ، التى تكون تارة رملية ، وطوراً حجرية ، والتغيرات الفجائية الحاصلة بين الظل والنور ، وانعكاسات الاشعة

فى المياه وعموجها فيها تؤثر فى الحيوانات البحرية تأثيرا عظيما . ولهذا نراه فى حركة دائمة يتبدل لونها ويتغير شكلها تغيراً فجائيا ومضطرباً كالوسط الذى تسبح فيه. مثال ذلك ان القريدس وذا المنشار لايتميزان عن المياه الراكدة الا بكل جهد ، لان لونهما شفاف كالزجاج الشديد النقاوة ، وليس فيهما لون اوبقعة تخالف مايجاورها فيظهر وجودها للعيان . اما السرطان البحرى الذى يعيش فى السواحل ، فهو على خلاف ذلك ، فانه يتلون بالوان مختلفة يتوارى بها عن الابصار فيختلط ببيئته ويفوز بالامان . والبقع الموجودة على قشرته تكون سمر آء اوغبر آء اوحمر آء بموجب لون حبوب الرمل المختلفة التى تحيط به . ومن الغريب انه اذا وجد فى غدير ماؤه ضحل اسرع وانحدر الى قعره واثار الرمل حواليه حتى يتغطى به فيتوارى حينئذٍ عن الابصار بتاتا . واذا انحدرت الاسماك المفلطحة ، كسمك موسى والكنعد وغيرهما الى قعر الماء ، لاتبطئ ان تحرك زعانفها بكل لطافة ، وتوارى عنها الرمل وتبقى هناك ، كانها مدفونة بجملتها ، ولا يظهر منها الا ارؤسها واعينها . ويمكننا ان نقف على مثل هذا المشهد الغريب ان انعمنا النظر فى احدى محافظ الاسماك التى تحبس فيها للفرجة وللاطلاع على اخلاقها وعوائدها . هذا وكل ما ذكرناه عن مهارة الاسماك ولباقتها فى التوارى عن الابصار لايدهشنا بازآء الغريزة التى فطرتها عليها الطبيعة،اى انها اذا عامت على وجه الماء كان لونها اقتم او ازرق اواربد ؛ واذا بلغت القعر اصفر فجأة . وهى تساق الى هذا التلون والى مطابقتها للون الرمل الذى تستقر فيه بفعل غريزتها . واذا تغيرت الوانها صعب تميزها عما يجاورها الا على من لاتفوته حيلة اوتطور اياً كان .

وما قلناه عن الوسائل التى تتذرع بها الحيوانات المائية تشبهاً بالجسوار لتختفى عن اعين المراقبين ، يصدق ايضاً فى الاخطبوط فانه اذا قام على صخرة دكناء ازرق لونه وقلص ذراعيه وأخفى ظهره فاشبه بخدعته هذه ، صخرة قديمة الايام قد اكل الدهر عليها وشرب . ولا يطيش سهمنا ان لقبناه بحرباء البحر اذ انه يبدل لونه الازرق الكمد بسمرة شديدة ويحاكى لون المياه الكدرة على حد مايتلون الحرباء فى البر . يوسف رزق الله غنيمة

اشياء السفن فى العراق

Les Embarcations en Mésopotamie.

١ً : (الاستيم بوت او الاستيم بوط) لفظة حديثة الدخول، انكليزية الاصل ، معناها بالعربى (مركب بخارى) جئ به الى بغداد قبل ٨ سنين . وهو مركب صغير طول الكبير منه اليوم قراب ١٠ امتار فى عرض مترين، وصنعه من الحديد وقد يكون من الخشب .

٢ً : (الجالبوت) : بفتح اللام وضم الباء الموحدة التحتية : كلمة انكليزية مركبة من Jolly - boat ومعناها « زورق النزهة » ويراد به هنا بلم يربط فى مؤخر المركب البخارى يستخف لبعض الحاجات، ويسميه البعض (فلوكة) : ويسمى عند الاقدمين (قارباً) قال الثعالبى فى فقه اللغة ٢٦ : « ... القارب سفينة صغيرة تكون مع اصحاب السفن البحرية تستخف لحوائجهم . » : وسماه ابن سيده (زورقا) .

٣ً : (الجسارية) : بتشديد السين والياء : وتجمع عندهم على (جساريات) ويسميها البعض (عسبية) : وهى سفينة ملقوطة الطرفين كمؤخر السفينة . توضع تحت الجسر يبلغ علوها مترين ، فى طول ٧ امتار وعرض مترين ؛ وتطلى بالقار .

٤ً : (الدوبة) : (بضم الدال وسكون الواو وفتح الباء الموحدة التحتية وفى الاخر هاء) وتجمع عندهم على (دوب) : (بضم الدال المهملة وفتح الواو وفى الاخر باء) والكلمة تركية الاصل وعربيتها الفصيحة (بارجة) قال اللغويون : « سفينة بارجة مكشوفة لاغطاء لها . » وهى فى بغداد سفينة مكشوفة لا آلة فيها محركة ولا مجاديف بل تربط بسفينة فيها آلة محركة وهى اليوم جنيبة للمراكب البخارية السائرة بين بغداد والبصرة .

٥ً : (الطوف) : بالضبط المشهور : يتألف من الخشب الطوال بغير قرب (اى اجربة) ويبلغ عرضه قراب ١٠ أمتار فى طول ١٥ متراً وهو فصيح قال فى المخصص : « ... الطوف خشب يشد ويركب عليه فى البحر ، والجمع (اطواف) وصاحبه (طواف) : صاحب العين: هى قرب تنفخ ويشد

بعضها ببعض . » اه وسيره بين البصرة وبغداد ويحمل فيه من بغداد الجرار، والاحباب ، وانواع الاكواز ؛ وغير ذلك .

٦ً : (العيرة) : راجع لغة العرب ١ : ٤٧٣

٧ً : (الفاك = الفاق) : يجمع عندهم على (فاكات = فاقات) وهو من نوع العبرة يتألف اكبره من ١٢٠ قربة اوجراباً ويوضع فوقها حطب الطرفاء ، او الغرب ، او الصفصاف ، او الشوك . وسيره بين الدور (بضم الدال المهملة والعامة تفتحها) وبغداد . ولا يكون سيره الا في موسم الرق والبطيخ لانهما يحملان عليه الى بغداد . واكثر مايكون الفاق من عبرتين صغيرتين تضم الواحدة الى الاخرى ومنه اسمها وهو تصحيف اللفاق.

٨ً : (الفلكة) : (بكسر الفاء) : وتجمع عندهم على (فلك) : (بكسر الفاء وفتح اللام) و (فلكات) : (بكسر الفاء وسكون اللام) : والكلمة عربية الاصل ، من الفلك المضمومة الاول وبدون هاء . قال في المخصص ١٠ :٢٣ : « ... الفلك واحد وجمع ،مؤنث ومذكر ،وجمعها سيبويه على افلاك ،وقال ابن جني الجمع فلوك ، وتقول في الواحد هو الفلك ،والجمع هي الفلك.» اه .وهذا الاسم مخصوص بمركبين ، اوزورقين صغيرين ،مصنوعين من القوح ؛ يبلغ طول كل منهما قراب ٨ أمتار : وهما لايصلحان الا للعبور ؛ اوالتنزه على ضفتي دجلة حول بغداد . يركبهما الوالي ، والقومندان (اي قائد الفيلق اوالآمر) وتسييرهما بالمجداف الذي يسمونه (بالكرك) وزان سبب ويجمع عندهم على (كركات) وزان نظرات والكلمة تركية الاصل من كورك ومعناها المقذاف ولهما سكان ، ولا دقل لهما .

٩ً : (القائق) : كلمة تركية ، ويصحفها بعضهم ،فيقولون (قايغ) وهو البلم ايضا عند الاغلب من اهل بغداد . وقد مر وصفه في الجزء الماضي ص٩٨ باسم البلم البغدادي.واذا اريد عربيته الفصيحة فهي(ركوة) قال ابن سيدة:«...الركوة — زورق صغير » اه وهو مركب صغير ، لايصلح الا للعبور ، اوالتنزه على ضفتي دجلة حول بغداد . وهو والفلكة واحد . الا انه يقصر عنها مقدار مترين وتسييره بالمجداف ويسمونه ايضاً (كركا) .

وفى البلم (الشباك) ، وهولوح مشبك ، يوضع تحت اقدام الركاب . وفيه ايضاً (الدرافات) وهى ثلاثة الواح من الخشب كالعرائض مسمور طرفاها بجنبى البلم يجلس عليها : (الجداف) او(البلام) او(الكراك) . وبين كل لوحة ولوحة منها قراب ٨٠ سنتيمتراً . وفى البلم ايضا (البسمار) : (اى المسمار) : وهو حديدة مشعبة شعبتين من اعلاها يدخل أسفلها وهو طرفها المحدد فى ثقب يكون فى حاشية البلم.ويوضع بين الشعبتين منهاالكرك وذلك لتمسكه كى لايزول عن محله . ويسمى المسمار عند نواتى الفلكة (قرموزاً) : (بفتح القاف وسكون الزآء وضم الميم والواو بعدها زآء).وفى اطراف حلب (اسكرموزاً).وفى البلم (التنته) والبعض يسميهاالظلال وزان شداد وفصيحها الظلال وزان زوال وهى كالمظلة . اوخام منسوج من القطن المتين . يغمى بها اعلاه ليكون راكبه فى الظل.وتنته كلمة ايطالية مبنية ومعنى .ويقول اصحاب البلم لماسك سكان البلم (فوز) بصيغة الامر (وتشديد الواو المكسورة). اى ارم البلم بعيداً عن الشاطئ كثيراً اوابعده عن الجرف كى لايجنح

١٠ً (الكشر = القشر) : (بكسر الكاف الفارسية والشين)وزان إبل ويجمع عندهم على (كشور = قشور) هى قفة صغيرة تطلى بالقير السائل . وتسع ثلاثة رجال وتربط بجنب السفينة من مؤخرها لاستخفاف بعض الحاجات وهو خصيص بالسفينة.

١١ً : (القفة) : الكلمة عربية وتجمع عندهم على (قفف) وهى مستديرة الشكل تنسج من الحلفاء ، والبردى ، واعواد الرمان . وتسمى تلك الاعواد (روطاً) وبعد نسيجها تطلى ظهراً وبطناً بالقار السائل المعروف (بالسفلتى) : ثم بعد مرور ايام عليه تطلى بالقار الجيد الثخين ، المسمى عند اهل بغداد (دوسة).واضلاعها وهى الاعواد المنحنية ، تسمى (شطوباً)وما بينها يسمى (رقاماً) ودائرها اوحاشيتها تسمى (شفة) : (بكسر الشين وتشديد الفاء المفتوحة بعدها هاء) وذلك قبل ان تطلى بالقير وبعد الطلاء تسمى (تلتلة) :) بكسر التاء واللام وسكون التاء الثانية وفتح اللام بعدها هاء) . وفى باطنها عمايل بحاشيتها (الصكلات = الصقلات) بفتح الصاد المهملة

وسكون الكاف الفارسية) وهي ثماني خشبات مثبتة فيها طول كل واحدة منها قراب ٣٠ سنتيمتراً في عرض ٧ سنتيمترات وتشد بها حبال قصار كالعرى للربط تسمى (خيات) جمع (خية) (بكسر الخاء وتشديد الياء المثناة التحتية). والخية عربية مخففة واصلها (آخية) قال الاسكافي في مبادئ اللغة ٣٤ : « ... والآخية محبس الدابة » اه وسرتها : (والعامة تقولها بالصاد) ساحتها اوارضها . وفي سرتها (الفصلات) : (بفتح فسكون) وهي اعواد مضمومة بعضها الى بعض ، ممدودة على قطر سرة القفة . وبين كل عشرة سنتيمترات منها عرضاً فاصل قراب ثلاثة سنتيمترات وفيها اربعة فواصل . وبقاطعها بالعرض اعواد مثلها ، الا انها اضخم واعرض منها ؛ وهي ثمانية ، وفيها سبعة فواصل وتسمى عندهم (معيرات) ويتفاوت عرضها وضخمها ، بتفاوت القفة . ويسمى صاحبها (قفچي) ويجمع عندهم على (قفچية) بتشديد الياء المثناة التحتية . وفصيحها القفاف كما يقولها بعضهم . والقفة على ثلاثة اقسام:

الاول — (الحصان) : بسكون الحاء المهملة وتخفيف الصاد المهملة ، وفي الاخرون) وهو اكبرها ، ومقدار قطر ساحته من تسع اقدام ونصف قدم الى ست عشرة قدماً .

الثاني — (قفة وسطانية) اي وسطى ومقدار قطر ساحتها من ست اقدام الى تسع اقدام .

الثالث — (قفة صغيرة) وساحة قطرها من ست اقدام الى مادون . وتسمير جميعها بالغرافة وقد تقدم وصفها في الجزء الماضي — وعهد القفة يرتقي الى الكلدانيين والآشوريين كما يشاهد ذلك على الآجر المكتشف في هذه الديار . والكلمة العربية مشتقة من القفة وهي شيء كهيئة القرعة تتخذ من الخوص ونحوه تجعل فيها المرأة قطنها . ولما كان قفة الركوب تشبه هذه القفة هيئة وعملاً سميت باسمها وان كانتا تختلفان كبراً .

٢ ١ : (الكلك) : قدم الكلام عنه في لغة العرب ١ : ٤٧٢

كاظم الدجيلي

الملاحة على الفراتين

واتفاق المصرف الالماني مع شركة لنج

La Navigation sur le Tigre et l'Euphrate. Entente entre le Deutsch Bank et l'Euphratis and Tigris Steam Navigation Company.

كتب احد مراسلي جريدة « صدى باريس الفرنسوية » رسالة من لندن، هذا تعريبها ، (نقلاً عن عددها ١٠٢٣٦ الصادر بتاريخ ١٢ آب من هذه السنة) قال :

لندن في ١١ آب ١٩١٢.

بلغ لندن هذه الايام خبر مهم وهو : ان المصرف الالماني (دج بنك) صاحب السكة الحديدية البغدادية ، اتفق مع شركة لنج ، صاحبة البواخر التي تسير على الفراتين على الامور الآتية ، وذلك انه تألفت في ٣ تموز ، في بروسل عاصمة بلجكة : « شركة النقليات النهرية في الشرق » ، وقد تقرر غرضها بموجب العهد الآتي :

١ً. شراء او بناء او تحصيل مراكب بخارية وجنائب (اي دوبات) ، لنقل معدات السكة الحديدية على شط العرب ، ودجلة ، والفرات، وسواعدها في ديار العرب العثمانية ، وتحصيل انواع البضائع لتنقل على تلك البواخر والجنائب .

٢ً. كراء او استكراء بواخر وجنائب ، لنقل المواد التي تحمل على ذينك النهرين ، او على شعبهما وسواعدها .

٣ً. المراجعة مع الحكومة العثمانية لتاليف « شركة انكليزية المانية عثمانية » تاخذ على نفسها ما لها وعليها ، وكذلك تاخذ على نفسها معاهدات الشركة التي غايتها هذه الشروط .

٤ً. بيع ، ونقل ، وكراء ، وتبديل المشروعات ، او قسم منها . وكذلك الاملاك والعقارات مهما كانت ، وما لها من الحقوق مهما كان زمانها ، وبيع او وهب استثمارها او استعمالها .

٥ً. وبالجملة عمل كل مايتعلق بالشؤون المذكورة . وللشركة ان تهتم ما عدا

ذلك بالاعمال والاشغال غير المذكورة هنا ، اذا اذن لها اغلب المساهمين .
فهذا ما يتعلق بغرض الشركة .

فالمادة الثالثة والرابعة تشيران الى صفة الشركة التي هي موقتة لا غير وسهولة حدود دائرة اشغالها ، تمكنها من ان تتكيف بموجب ظروف الاحوال

اما راس مال الشركة فهي عبارة عن مليوني فرنك ونصف مليون (٢،٥٠٠،٠٠٠) ، تقسم الى ٥٠٠٠ سهم . وكل سهم عبارة عن ٥٠٠ فرنك وقد دفع منها عشرة في المائة . ولكل من شركة لنج والمصرف الالماني ٢٤٩٧ سهماً . وتمثلو المصرف الالماني هم الادباء هلسريخ مدير المصرف الالماني Helserich ، واتوريا Otto Riese ، وكنرادبيشوف Conrad Bisehoff وتمثلو الاسهم الانكليزية هم الفضلا هنري ف . د . لنج Henry F. D. Lynch وب . بري P. Parry ، والسير چارلس ارشيبلد نيكولصن Sir Charles Archibald Nicholson وقد اتخذ كل منهم سهماً واحداً لنفسه ، وعلى هذا يكون راس المال مقسوماً على السواء بين القبيلين الانكليز والالمان .

اما اصل هذه الشركة فهو هذا : يرتقي امتياز تسيير مراكب لنج الى سنة ١٨٣٤ وذلك ان الحكومة العثمانية ارادت ان تكافئ احسن المكافاة الربان الانكليزي لنج ، لما فعله من المآثر للدولة العثمانية . فاجازت له ان يسير على الفراتين مركبين بخاريين . فاسس الربان المذكور شركة لينتفع بهذا الامتياز . ثم زاد مع الزمان عدد البواخر بفضل ماجاد به أصحاب هذه الشركة من الهدايا (البخاشيش) ، على الطريقة المالوفة يومئذٍ في عهد عبدالحميد فانتقل حينئذٍ ذلك الامتياز الى صورة مشروع يتعلق بالامة الانكليزية .

وفي سنة ١٩٠٩ ، كانت نهاية ايام الامتياز (١) فالح اصحاب الشركة على الحكومة الانكليزية ان تفرغ وسعها لتجديد هذا الامتياز وكان ذلك في اليوم الثاني من ثورة شبان الترك . فطلب مبعوثو بغداد حرية الملاحة على نهري دجلة والفرات وفروعهما وكان يسندهم في

(١) الاصح : حاولت شركة لنج بواسطة حكومتها الانكليزية شرآء المراكب العثمانية وضمها الى مراكبها . (لغة العرب)

هذه الدعوى اعداء وخصوم شركة لنج الذين نشأوا لها فجأة ، فقاوموا تجديد ذلك الامتياز مقاومة عنيفة بل مقاومة الابطال الصناديد .

فلما رأت وزارة حسين حلمي باشا ذلك السد المنيع القائم في وجهها، لم تستطع ان تلبي طلب الوزارة الخارجية الانكليزية ، ففكرت في طريقة تجمع بين الاد رتين النهريتين : ادارة لنج الانكليزية وادارة البواخر العثمانية . التي لها عدة مراكب تسير على الرافدين . فعرضت الوزارة هذا الفكر في ١١ ك ١ سنة ١٩٠٩ على مجلس الندوة ، فلم يتح لها بعد ذلك ان تعتني بالامر لان حلها رجع الى الغد المقبل ولم يقبل ذلك الغد وعلى هذا الوجه حصلت شركة لنج على امتيازها الاول ، بدون ان يثلم منه شيء يذكر .

هذا وكانت شركة سكة حديد بغداد قد تيسر لها في المعاهدة التي حصلت عليها سنة ١٩٠٣ ، ان يكون لها حق ، لان تنقل على الفراتين ، وشط العرب ، المعدات اللازمة ، لبناء واستثمار الخط ونقل عماله في مدة الاشتغال به . فاستصوبت شركة السكة ان تتفق بهذا الخصوص مع شركة لنج ، لكن لما سمع الباب العالي بهذا الاتفاق ، جاهر بانه لا يوافق شروط الامتياز المشروطة على الشركتين : شركة سكة الحديد وشركة لنج . ولهذا حتم عليها ان تتفق مع شركة بواخر الادارة العثمانية النهرية ، اوان تستحصل لنفسها بواخر تتخذها لمصالحها . فاتفقت الشركتان المذكورتان على ادخال شركة المراكب العثمانية ايضاً في هذا الشان ، وعلى هذه الصورة تأسست الشركة البلجكية التي من واجباتها العناية بتحقيق هذه المساعي والسهر عليها .

وحل هذه المعضلة على هذا الوجه مفيد للباب العالي ، ولهذا يؤمل خروج هذا الفكر الى عالم الحقيقة .

ان خطورة هذه المعاملة تفوق بكثير موضوعها ، لانها عبارة عن اول تضافر ، يكون انكليزياً المانياً في آسية الوسطى . وهذا وحده كاف لان يشار اليه بالبنان . فكون المصرف الالماني ، الذي هو المحرك الاول لسكة حديد بغداد ، يتدخل تدخلاً بيناً في هذه المسئلة ، يجعلها في مقام سام من الخطورة والشان . هذا فضلاً عن ان المتداخل فيها ايضاً ، هو لنج ، الرجل المعروفة

مصالحه في بلاد ايران ، وديار العراق لاطلاعه الكافي على هذه الاقطار ،فيزيد حضوره المسئلة مكانة ورفعة في مسائل آسية الوسطى .

ان الفاضل لنج ، كثيراً ما انضم الى حزب المتطرفين المتذمرين من سياسة السيرادورد غراي . ومداخلاته مع النقابة المالية ، التي يرأسها السيرارنست كاسل ، معلومة لدى الخاص والعام . فيكون من البديهي تقرب هذا الائتلاف الذي حصل من سفرة السيرارنست كاسل الى برلين ، في الوقت الذي أقام الاديب هلدان في عاصمة ديار المانية . فهو الذي دبر ، في سنة ١٩٠٣ مع الاديب فون غوينر . فكر مساعدة الانكليز في سكة حديد بغداد . ومنذ ذاك الحين كان له المقام الاول بمنزلة متوسط بين المالية الالمانية وبين المالية الانكليزية .

هذا وقد بلغ المحافل السياسية المطلعة احسن الاطلاع على الاخبار الجارية بين الدول ان مساعدة الانكليز لسكة حديد بغداد تعاد فتجدد . وقد اخذ من يهمهم الامر ان يسعوا كل السعي بين المصرف الالماني وبين مصرف امة الترك ، (١) الانكليزي . والحال ان مؤسس هذا المصرف الاخير هو السير ارنست كاسل في سنة ١٩٠٨ بعد ان رفض ماطلبه منه المصرف العثماني في الاشتراك معه . وذلك لانه لم يرد ان يقيد نفسه اوانه لم يرد ان يغض من نفسه بتشاركه مع المصرف العثماني المتعاهد مع سكة حديد بغداد . لكنه لم يحل عن فكره وهو ان يمد شركة سكة حديد بغداد بما في امكانه من مساعدته اياه بمال الانكليز. وهذا ما يجعله في مقدمة هذا الاقتصاد المالي للبلادين ، بل بيت قصيده ،وقلادة جيده .

فهذا الآفاق الغريب هو هو الذي توجه اليه الانظار ، ونلوي اليه عنان الافكار ، اذ قد يكون اساساً لمراوغة اومحاولة تصرف فيها اسهم سكة بغداد في انكلترا ، تلك الاسهم التي تتداعى في صناديق المصرف الالماني. ومن الواجب تصريفها لا كمال الاشغال في بر الاناضول (اي آسية الصغرى). فتدبر ان كنت من الايقاظ . والسلام .

(١) ويقال ان اسمه في الاستانة « المصرف المالي » . (لغة العرب)

فوائد لغوية

البرميل والبتية

١ . سألنا سائل : ما قولكم فى كلمة برميل وهل هى عربية ام دخيلة . وان كانت اعجمية فهل جاء فى معاجم لغتنا ما يقاربها معنى او ما يصح ان يسد سدها ؟

قلنا : كلمة برميل قلطية الاصل الا ان العرب اخذوها عن الاسپانيين وهى فيها «بريل» بفتح الباء وتشديد الراء المكسورة = barril كما فى القلطية ثم حذفت الراء الاولى وعوض عنها بميم . والعرب تفعل ذلك فى كثير من الالفاظ وتبدل من الميم نوناً . كما فى انجاص واصلها اجاص ، وانجار واصلها اجار ، وبرنيطة واصلها بريطة . ولا حاجة الى ابدالها بكلمة تسد مسدها . لانها من المعربات القديمة . وكما كان كذلك فالاحسن ابقاؤه على حاله . وقد ذكر الكلمة صاحب تاج العروس قال : البرميل بالكسر . وعاء من خشب يتخذ للخمر ، جمعه براميل . اه . وقد وردت ايضاً فى رحلة ابن بطوطة قال فى ٣ : ٢٣٥ من الطبعة الافرنجية : « ويكون بايدى الفتيان براميل الذهب والفضة مملوءة بماء الورد وماء الزهر » وقال فى ص ٣٨٥ ثم اخذ الحاجب واصحابه براميل ماء الورد فصبوه على الناس . » وقد ذكرها غيره فى كتبهم .

واذا كان البرميل كبيراً قيل له البتية بضم الباء والاشهر الافصح بفتحها وبتشديد التاء المثناة الفوقية المكسورة وتشديد الياء التحتية المثناة وفى الاخر هاء . وتجمع على بتيات وبتاتى . وقد وردت فى كتاب نزهة المشتاق فى اخبار الافاق للشريف الادريسى (المتوفى سنة ٥٧٥ ه = ١١٨٠ م) ووردت فى كتاب الف ليلة وليلة وفى كثير من الكتب والظاهر ان الكلمة دخيلة فى العربية ايضاً لان بنى يعرب لم يعرفوا هذا الضرب من وعاء الخشب . وليس فى اصول هذه الكلمة ما يحقق معناها العربى . فلم يبق الا القول باعجميتها . وهى بالارمية (السريانية) (بتيتا) والالف تزاد عندهم فى جميع الالفاظ تقريباً . وفسرها القس يعقوب اوجين منا فى معجمه دليل الراغبين بقوله :

«بت» دن للخمر.» وعلى هذا يكون البت بمعنى البتية ويحتمل ان تكون اللفظة من الفارسية بديه او باديه التي عربها العرب باطية وجمعوها على بواط. وباديه مشتقة من باده وهو الخمر بلسانهم فيكون معناها وعاء الخمر . والكلمة السريانية بتية وردت في تاريخ ابن العبري المتوفى في ٣٠ تموز سنة ١٢٨٦ م = ٨ رجب ٦٨٥ فالكلمة اذاً قديمة في كلتا اللغتين وقد عربت بصورتين في العربية بصورة باطية وبتية . على اني اراها من اصل لاتيني اي botta او bota بمعناها ومنها صاغ الافرنج كلمة botte بمعناها ايضاً وهي بالرومية Boutis وبالالمانية Bütte

ومن ثم ترى ان هاتين اللفظتين قديمتان ولا يحق للمحدثين ان يقتلوهما ويميتوهما ولا سيما لانهما شائعتان بين العوام والفصحاء . واما اهل بغداد فانهم يعرفون البرميل باسم «البيب» بياءين مثلثتين وكسر الاولى منهما واسكان الياء . وهي من التركية فيچ او فيچي او فويچي بمعناها .

وقد استعمل العرب ايضاً بمعنى البرميل لفظة الكندوج قالوا في كتب اللغة : الكندوج بالفتح ويضم شبه المخزن . وهي من الفارسية «كندو» بمعناها . ويريدون بها الجرة الكبيرة او الحب تخزن فيها الحنطة وغيرها . وفيها لغات وهي: كندو بفتح الكاف او ضمها. وكندوج وكندوك وكندر وكندولة. هذا ما عن لنا . وهو فوق كل علم عليم .

باب المشارفة والانتقاد

١ - الضرران الكبيران

الضرران الاكبران هما المسكر والدخان . وقد كتب الدكتور سليمان الخوري عيسى من حمص رسالة فيهما فاجاد . وثمن النسخة غرش واحد . وهي في ٤٨ صفحة . ويؤخذ على صاحبها انه طبع رسالته على كاغد سيء ولم يصحح اغلاط الطبع التي وقعت فيه كما لم يعن في بعض المواطن بتنقيح العبارة وتخليصها من شوائب الركاكة واللحن . فالامل انها تصلح في طبعة ثانية . وهذا لا يمنع الناس من اقتنائها فانها مفيدة لمن يتعاطى المسكر والدخان .

٢ . كتاب اللؤلؤ المرتب ، فى اخبار البرامكة وآل مهلب

اذا طبع احد ابناء النجف او كربلاء كتاباً زين صدره بالقاب المؤلف ويالها من القاب، كلها مفخمة معظمة مجسمة حتى تظن انك تقع على اعظم كنز فى الارض. واذا فتحت الكتاب وتصفحت ماجاء فيه ترجع عنه بما رجع به حنين. ومن جملة هذه الكتب هذا الذى قرأت عنوانه فويق هذه الكليات . فقد نقش على صدره هذه الالفاظ . « تاليف العلامة الفهامة السيد محمد رضا نجل سيد العلماء الاعلام السيد محمد على الشاه عبد العظيمى نزيل النجف الاشرف .» اه . والكتاب مطبوع فى النجف بمطبعة العلوى . وقد وقع فى ١٨٨ صفحة

وقد جمع الكاتب فيه اخبار العلويين لاشتهارهم بالكرم واخبار كرماء العرب من سوقة وامراء وملوك . ثم اخبار المهالبة وهم الذين اشتهروا بجودهم فى ايام الامويين، ثم اخبار البرامكة الذى نبه ذكرهم فى عهد العباسيين ثم ختم الكتاب ببعض اخبار البخلاء . — والكتاب سقيم الطبع، قد جمع فيه المولف الفصول كخاطب ليل ولم يذكر اسانيد نقله . ومع كل ذلك فلكونه ارصد الكتاب لهؤلاء المشاهير أصبح كتابه مما يحرص على اقتنائه . فعساه ان يجيد طبعه ويحبر عبارته ويصلح اغلاطه اذا اعاد نشره .

٣ . الكتب الخطية العربية والاعجمية الموجودة فى خزانة كتب شركة ترقية المباحث العلمية تاليف ج . ريبرا و م . آسن . وعنوانه بالاسبانية :

Manuscritos arabes y aljamiados de la biblioteca de la junta. - J. Ribéra y M. Asin Madrid 1912. In. 8o. xxx - 320 p.

ان محبي الكتب العربية يظنون ان ديار مصر وحدها حفظت لنا كتب الاقدمين العربية فى الديار المصرية اللسان والحال ان فى ديار الاندلس مواطن العرب فى سابق العهد تآليف شتى منها هذه التى ارصدها الاديبان ج. ريبرا وآسن مجلداً وصفا فيه كتباً وجدت على الطريقة الآتية :

بينما كان البناؤون يشتغلون فى سنة ١٨٨٤ فى بيت من بيوت مدينة مناقد الشارة Almonacid de la Sierra من أعمال الثغر Almunia على بعد ٣٠ كيلومتراً من الجنوب الغربى من سرقسطة عثروا على بضع مئات من

الكتب الخطية كانت قد خزنت هناك منذ ثلاثة او اربعة قرون بين جدار وحاجز من الآجر. واغلبها مكتوب بالحرف العربي. اما محتوياتها فصكوك وحجج ومؤلفات. والبعض الاخر كتب مترجمة الى اللغة القسطيلية، لكنها مكتوبة بحروف عربية وهم يسمون هذا النوع من التاليف والكتابة « اللغة الاعجمية aljamia والظاهر من تصفح ماهناك من الاوراق ان تلك المكتبة كانت لتجار من مسلمي الاندلس وقد اخفوها بعيد تقلص ظل العرب من بلاد اراغونية. ولعلهم فعلوا ذلك ظناً منهم انهم يعودون اليها بعد قليل فيخرجونها من محلها. — وهذه الكتب من بعد ان اخرجت اهمل شأنها وتركت العوبة بيد هذا وذاك ثم اقتناها احد الاسبانيين اسمه بابلو جيل ثم اشترتها « شركة ترقية المباحث العلمية » وهي الموصوفة في هذا المجلد.

واول من عنى بوصفها طلبة الشيخين المستشرقين : ريبرا وآسن ثم اعادا النظر فيها وطبعاها. وعدد المخطوطات ٦٣ ثم يأتي بعدها وصف اوراق جليلة قديمة كانت قد جلدت بها الكتب.

وليس بين هذه الكتب شيء يستحق الذكر او نادر الوجود لان اغلبها دينية اوفقهية اومواعظ اوحكايات اولغوية وقد وضع المؤلفان ١٨ صورة خط منقولة عن الاصل وقد كتب الاصل في سنة ٤٣٥ هـ (= ١٠٤٣ م).

وقد نشر الاديب آسن كراسة اخرى وصف فيها المخطوطات الموجودة في « جبل غرناطة المقدس » وهو في ٣٠ صفحة بقطع الثمن طبع في غرناطة سنة ١٩١٢ وفيها كتب فلسفية وعلمية وفقهية وطبية وتجيمية الى آخر ماهناك. واسم الكتاب بالاسبانية :

Noticia de los manuscritos arabes del sacro Monte de Granada. 1912.

ومما يستحسن في هذين الكتابين ان الكاتبين جريا في تعريف الكتب المخطوطة على طريقة في غاية الحسن وهي انهما يذكران ١ً . اسم الكتاب وعنوانه . ٢ً صاحبه ٣ً مبداه . ٤ً موضوعه ٥ً عصر كتابته . ٦ً نهايته ٧ً وصفه المادي من طول وعرض وكاغد وحبر وعدد الاسطر ٨ً معارضته مع

سائر الكتب المؤلفة في هذا البحث . فعسى ان يحذو حذوها كل من يتعرض لوصف خطوط دور الكتب والله الموفق .

٤ً مختصر تاريخ الاسلام

« تأليف السيد صدر الدين الصدر . — الجزء الاول من القسم الاول. — يشتمل على سيرة النبي (ص) وتاريخ الدولة الاولى من دول الاسلام . طبع بمطبعة الآداب في بغداد . قيمة النسخة ٤ غروش صاغ . » وهو في ١٢٦ صفحة صغيرة .

قال المؤلف في المقدمة : « وجعلته في ثلاثة اقسام ابتدائي ، رشدي ، اعدادي (كذا) بحسب ترتيب المدارس . وكل قسم ثلاثة اجزاء (الجزء الاول) سيرة النبي (ص) والدولة الاولى من دول الاسلام . (الثاني) في تاريخ الدولة الاموية العباسية . (الثالث) في تاريخ الدولة العثمانية والصفوية والقاجارية ومن عاصرهم (اي ومن عاصرها) من دول الاسلام . وسميته مختصر تاريخ الاسلام ومن الله التوفيق . » اه .

هذا الكتاب حسن التبويب ، واضح التقسيم ، سهل المطالعة الا ان كثرة الاغلاط واللحن تشوه محاسنه حتى تكاد تطمسها . وفي الصفحات العشر الاولى بعض الآراء التي لا يوافقه عليها كتاب العصر ومورخوه . والاجدر بالمولف ان يعتمدهم لانتهاء البحث اليهم .

تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره

١ً . سفر طلبة المكتب الملكي العسكري الى الاستانة

سافر مساء يوم السبت ١٠ آب ٤٥ تلميذاً من طلبة الاعدادي العسكري متوجهين الى الاستانة اتماماً لدروسهم في المكتب الحربي فنتمنى لهم سفراً ميموناً !

٢ً . جسر القرارة

تم تعمير جسر القرارة على يد ملتزمه لمدة خمسة اعوام . وفي يوم الاثنين

١٣ آب جرى رسم افتتاحه ومر عليه الناس بفرح لا يوصف .

٣ . سفر جمال بك والي الولاية

استعفى والينا عند انقلاب الوزارة فقبل استعفاؤه وفي عصر السبت ١٧ آب سافر على طريق حلب وقد شيعه الاصدقاء من جميع الطبقات . اوصله الله الى موطنه سليماً معافى وقد دامت ايام ولايته نحو سنة . وهذا دليل على حسن ادارته ودرايته اذ قل من يسوس ولاية في هذا العصر وتطول مدته هذا الطول .

٤ . قبائل الأعراب في العراق

اقتضت المشية في هذه السنة ان ينتقل اغلب الاعراب الى ديار العراق فسعت الحكومة لتحصيل الرسوم الاميرية وعينت الولاية لهذه الغاية الامر اسماعيل حقي بك البيكباشي (قائد الطابور)

٥ . ابن الرشيد وابن مجلاد

رفع الامير ابن الرشيد رقيمة الى والي ولاية بغداد متظلماً من جور ابن مجلاد وشبه مايزيد على ٨٠٠ بعير . فلما حضر ابن مجلاد في دار الحكومة وعد الوالي بانه يرضي ابن الرشيد بالتي هي احسن . فلما صار في عشيرته عين القائد الكبير (الديدب) في ٢٠٠ هجان ليغير على عشائر ابن الرشيد من شمر وغيرها . ولا نعلم نتيجة هذه الغارة .

٦ . اشتداد الحر في بغداد

اشتد الحر في الاسبوعين الاولين من آب حتى بلغ معظمه الدرجة ٤٦ في الظل . وقد مات عدة اطفال من اجل ذلك .

٧ . حريق في البغيلة

شبت النار في موافي علوان البناء (اي في كوره او اتانيه) يوم الجمعة ١٦ آب فاطفئت بهمة رئيس بلديتها فلم يحدث منها ضرر عظيم .

٨ . انشاء شعبة بريد في البغيلة

انشئت شعبة بريد فيها واودعت الى عهدة وكيل الادارة النهرية فيها واخذت المبعوثات بان تصل اليها راساً بعد ان كانت تذهب الى كوت الامارة ومنها الى البغيلة .

٩ - دعوى الرياض

كان صاحب الرياض سليمان افندي الدخيل ادرج قصيدة في جريدته من نظم محمد افندي الهاشمي ومن جملة ابياتها ما يأتي :

كيف السرور في ايران قد عبثت ايدي الطغاة وقد خنيت بها القدم (كذا)
في ارض طوس وفي تبريز قد غدنا (كذا) ملك الاعادي عيون الغيد تنسجم
بتونس امة الاسلام قد ظلمت وفي الجزائر دين الله يهتضم
وكم يقاسون في القفقاس من وجل وكم اسيسوا بذل شابه الم (كذا)
« ياقيصر الروس ثل الله عرشك هل علمت منقلب الظلام اذ ظلموا »

فقامت الحكومة المحلية الدعوى على صاحب الصحيفة لدرجه مثل هذه الابيات التي لافائدة من ورائها سوى ازعاج النفوس . ثم حكمت عليه وعلى ناظم القصيدة بان يسجنا ثلاثة اشهر .

١٠ - ظهور المقتبس

ظهر المقتبس اليومي والشهري . اما اليومي وهو الجريدة فيصدر في دمشق الشام كما كان يصدر في السابق . واما الشهري وهو المجلة فيبرز بحلته الموشاة في مصر القاهرة فنرحب بهما ونتمنى لهما الحياة الطويلة .

١١ - الكهربائية في قصر الشيخ خزعل في المحمرة

ان الشيخ خزعل من الامرآء الذين يحبون القصور العامرة البديعة وقد ابتنى له عدة قصور في حاضرته المحمرة . ومن جملتها القصر الفاخر المعروف بقصر الفيلية وهو على بعد نحو ٤٠٠ متر من المحمرة . وقد ادخل فيه الكهربائية في جميع حجره ومقاصيره فهو يتلألأ ليلاً منذ شهر آب تلألواً يأخذ بمجامع القلوب . فتمنى لسا كنه الراحة وهنآء العيش !

١٢ - الامير ابن السعود

غزا عبد العزيز باشا السعود عشائر العجمان وعتبة بين الاحساء وقطر وادبهم احسن تاديب ثم رجع الى محل امارته .

١٣ - جود اهل العمارة

تبرع اهل لواء العمارة من توابع ولاية البصرة بمبلغ ١٥٠٠ ليرة عثمانية منها ١٢٠٠ ليرة ثمن مطيرة باسم « العمارة » و ٢٥٠ لجمعية الهلال الاحمر و٥٠ ليرة للبطلين الاولين اللذين الحقا ضرراً بالاسطول الايطالي في هجومه الاول على الدردنيل .

١٤ · مجيمي بك السعدون

اغار مجيمي بك السعدون على عشيرة الخرسان بالقرب من الرافضية ونهب مواشيها وبيوتها .

١٥ · الحصبة

لازالت الحصبة تفتك في اطفال النصارى في مدة هذه الصيفة وكان يموت منهم في الاسبوع اربعة من باب التقدير المعدل. وفي آخر هذا الشهر الماضي خفت وطأته. وكان اغلب المتوفين اناثاً .

١٦ · حريق في العمارة

في ٩ أيلول شبت النار في العمارة فاكلت صرائف عديدة (الصرائف الاكواخ تبنى من البواري او السعف) للاعراب واحرقت ثلاث بنات . ويقال انها اتلفت رجلاً ايضاً .

١٧ · المكس (الكمرك) الجديد

لازالت شركة حديد بغداد في رأيها الاول من انشاء مكس كبير تبلغ نفقاته ١٤٠ الف ليرة عثمانية يكون نصفها من الحكومة والنصف الاخر من الشركة المذكورة. ويغلب الظن ان هذه الدار تبنى في الكرخ قرب السن.

١٨ · وفاة احمد شاكر افندي الآلوسي

نعى البرق نهار الخميس ١٩ ايلول وفاة العالم الفاضل احمد شاكر افندي الآلوسي، عضو مجلس المعارف الكبير في الاستانة، وذلك عن نحو ٧٠ عاماً . فنحن نشاطر الاسى اسرة الآلوسي كلها ونخص بالذكر ابنه محمد درويش افندي وسائر اخوته. الهمهم الله الصبر والسلوان !

مفردات عوام العراق

آدمي

هذه الكلمة اذا اضيفت الى ضمير المتكلم او المخاطب اوالغائب جاءت بمعنى الخادم والاجير. فيقال: آدميك وآدميه وآدمي. بمعنى خادمه اواجيره او مستخدمي

آدميانه وآدميه وآدملقيه

بمعنى مروءة وانسانية كثيرة الورود على السنتهم .

آدیو

هی الکلمة الافرنسیة Adieu ومعناها الحرفی «الی الله» وتستعمل عند الافرنج بمعنی «الوداع» او کن معافی، او حفظك الله». وآدیو محصورة الاستعمال فی الطبقة المتفرنجة من الشبان.

آب وهوآء

لفظتان مرکبتان من فارسیة وعربیة وهما بحکم الکلمة الواحدة ومعناها «ماء وهوآء» ویراد بهما بالفارسیة المناخ الطیب. ویطلقهما بعض العراقیین للدلالة علی البلدة الحسنة المنظر الطیبة البقعة.

آرا

فارسیة معناها المزین والمزخرف وتجمعها العامة علی آرات وتریدبها نوعا من الکشکش او الخرج او المخرم تزین به ثیابهن من فساطین وغیرها من ملبوساتهن

آذان الفار

کنایة عامیة یشار بها الی من یکون دقیق السمع کأن آذانه آذان الفار. فیقال: لفلان آذان الفار ای دقیق السمع. والظاهر ان استعمال العامة لهذه الکنایة ماخوذ من مشاهدتهم ما للفار من الحذر والتیقظ والاحتراز التام. لان ادنی صوت یفزعه ویلجئه الی دخول وکره. اما آذان الفار فی اللغة الفصحی فهی ضرب من النبات اذا فرك فاح منه رائحة القثآء. ویعرف عند علماء النبات باسم Pilosella او Myosotis

آزیل

افرنسیة الاصل Asile معناها الملجأ ویرادبها کتاب الصغار للبنین والبنات وقد تأسس فی بغداد عام ١٨٨٠. تقوم بادارته الراهبات الدومینیکات وهو بمثابة Kinder - Garten ای حدیقة الاطفال التی انشأها الفاضل فریدرك ویلهلم فروبیل فی جرمانیا سنة ١٨٢٦ م

آکلة افرنکیة

الیهود والنصاری یقولون ایکلی افرنکیي یریدون بذلك داء السرطان وهی لفظة تقوم مقام الدعاء بالشر علی من یؤذی صاحبه او یتعدی علی غیره ویهضم حقوقه.

رزوق عیسی